مجلة شهرية

نـــــور يسوع المسيح ابن الله المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

عدد: Issue No: 34
حزيران June 2010

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دير القديس أونوفريوس

أسئلة بلا إجابة

محتويات العدد

2 أسئلة بلا إجابة
3 كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
4 إحفظ نفسك طاهراً
8 تفسير القدّاس الإلهي
10 السّحر وأعمال الشعوذة
13 الخطيئة الجدّية
16 دير القديس أونوفريوس
18 التواضع - القديس باسيليوس
19 فساد الجمال وجمال النفس للذهبي الفم
20 طريق النساك
21 إنشقاق الحجاب طيباريوس ونقد الجزيّة
22 العهد القديم . (١٨)
23 عجائب القديس يوحنا الروسي
24 شرح أيقونة الغلاف

توزع هذه المجلة مجاناً
جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١
تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم: 12-726-111122
e-mail: light_christ@yahoo.com
ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون
سكرتير جمعية نور المسيح

هناك ثلاثة أسئلة ليست في استطاعتك الإجابة عليها وهي:

أينَ تموت؟ .. متى تموت؟ .. كيف تموت؟

عزيزي القارىء

إنّك لا تعرف أين ومتى وكيف تموت؟

كل ما عليك هو أن تستعدّ لمواجهة الموت وتستعدّ للقاء إلهك في أي مكان وفي كل زمان وبالكيفيّة التي يختارها لك الربّ.

إنّ أطوَل الناس عُمراً كان يحمل اسم (الموت) في اسمه.. وهو (متوشالح) أكبر معمّر فوق اليابسة ، فقد عاش (٩٦٩ سنة) وكان معنى اسمه (مات فأرسل).

إنّ قطار الحياة قد ينزل منه قبلَكَ مَن رَكِبَ بعدك ، وقد ينزل منه بعدَك مَن رَكِبَ قَبلَك.

إنّك على هذه الأرض مسافرٌ غريب ، وقد تأكّد آباؤنا من هذه الحقيقة فعاشوا تائهين غرباء في هذا العالم.

فيقول المرتّل: « لأني أنا غريبٌ عندك ومجتاز مثل جميع آبائي» (مز٣٨: ١٢).

ويقول الوحيّ الإلهيّ عن أبينا إبراهيم: «بالإيمان تغرّب في أرض الموعد كأنّها غريبة ... لأنّه كان ينظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها اللّه» (عب ١١: ٩-١٠).

وقال أيضاً عن باقي القدّيسين: «أقروا بأنّهم غرباء ونزلاء على الأرض» (عب١١: ١٣).

ويقول داود النبيّ: «غريبٌ أنا في الأرض» (مز١١٨: ١٩).

ويقول الرسول بطرس: «أطلب إليكم كغرباء ونُزَلاءَ» (١بط٢: ١١).

إنّ كل غريب يشتاق للعودة إلى وطنه...

أيّها المتغرّب على الأرض.

قد وَصَلْتَ إلى العالم بالأمس وسوفَ تُفارقه اليوم أو غداً .. فلا تطلب فيه مجداً ولا كرامة ولا غنى ولا جاه بل قُل مل المرنّم:

«لأنّ أيّ شيء لي في السماء، ماذا أردتُ منك على الأرض» (مز٧٢: ٢٥) .

تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم

إنّ المسافر الحكيم هو الذي يُرسل إلى وطَنه مُدّخراته ولا يحتفظ بها في بلدٍ غريب لئلا تُسرَق منه. فعندما يعود إلى وطنه يَجدها.

فهل عندما تعود إلى وطنك السماء يكون لكَ كنزاً في السماء أم أنّ مدخراتك وكنوزك هنا على الأرض؟

والمسافر الحكيم هو الذي إذا جازَ في طريقه على بلد ، أَخَذَ منها كل ما استطاع أن يأخذه مما يجده ثميناً.

كذلك على كل حكيم يجتاز في هذا العالم أن يأخذ معه ما استطاع من فضائل وأعمال صالحة.

ربّي يسوع ..

سأمضي يوماً وليس لي ما أحمله معي من كنوز العالم.

أعطني أن تكون أنتَ كنزي.

أعطني أن أقتنيك أنتَ اللؤلؤة الثمينة الكثيرة الثمن.

لا تَشترِ من هذا العالم ،

إلاّ ما يمكِنك أن تأخذه معك.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد القديسين قسطنين وهيلانة المعادلي الرسل

"لقد جُذبتَ كشعاع ساطع النّور. ومثل نجم مسائيّ مُذَنّب. من الكُفر إلى الإيمان باللاّهوت. ووافيتَ لتقدّس شعباً ومدينة. وحين أبصرتَ في السماء رسم الصليب سمعتَ من هناك صوتاً يقول لك: بهذا إغلب أعداءَك. ومن ثمَّ حصلتَ على معرفة الروح القدس. فَمُسحتَ كاهناً وملكاً. فثبَّتَّ بزيت المسحة كنيسة اللّه. يا أبا الملوك المسيحيين. يا من مستودع رفاته يفيض الأشفيّة. فيا قسطنطين المعادل الرُسُل تشفّع في نفوسنا(الذكصا على اللحن الثامن – صلاة الغروب).

أيها الأبناء المحبوبون بالربّ الفادي يسوع المسيح

كنيسة ربّنا يسوع المسيح ، وخاصّة كنيستنا الأورشليميّة تحتفل بتذكار **القديسَيْن المجيديَيْن الملكَيْن العظيمَيْن المتوّجَيْن من اللّه قسطنطين وهيلانة المعادليّ الرُسُل**.

نعم إنّ القديسَيْن قسطنطين وهيلانة قَد تُوِّجا من اللّه ، فأصبحا معادليّ الرُّسُل كما يذكر سنكسار كنيستنا المقدّسة.

ونحنُ نسأل: لماذا أُعْطِيَت هذه الكرامة العظيمة للقديسَيْن العظيمَيْن وهما من أباطرة الرومان ؟!

لأنّه مثلما يقول مرنّم الكنيسة : إنّهما إستّلما **معرفة** الروح القُدس أي روح المسيح.

فالإمبراطورة هيلانة قد استلمت التقديس في بطنها ، حيثُ حملت بقسطنطين المتوّج من اللّه ، فأثمرت فرح المسيحيين ، وفخر الروم المؤمنين، وغنى الأيّام والأرامل وحمايتهم. ووقاية الأذلاّء والضعفاء. وفرج المضنوكين الحقيقيّ. وعُتق الأسرى.

بالنسبة للأمبراطور قسطنطين فإنّه استلَم أولاً صولجان المُلك، ثمَّ مُسِحَ كاهناً وملكاً ليسَ من البشَر لكن من اللّه الرحوم.

وكيفَ مُسِحَ كاهناً وملكاً ؟. إنّه مُسِحَ كاهناً وملكاً أولاً بظهور رسم الصليب الكريم الذي أبصره في السماء ، وثانياً من الصوت الإلهيّ الذي سمعة من العلاء قائلاً له: بهذا إغلب أعداءَك.

بكلام آخر أيها الأخوة الأحباء. القديس قسطنطين يظهر كبولس آخر ، وكإناء مختار للّه.

وبالنسبة للقديس بولس فقد أصبَحَ كاروزاً للملكوت السماويّ.

وبالنسبة للقديس قسطنطين فهو النموذج والصورة الأصليّة للملكوت السماويّ على الأرض، بالإعتراف بسيرة الكنيسة المسكونيّة بشكل عام، وبسيرة كنيستنا الشرقيّة التي تتواجد في منطقتنا وأقليمنا، يعني الكنيسة الروميّة بشكل خاصّ (الروميوسيني).ونحنُ نقول هذا لأنّ الآباء ٣١٨ الملهمين بالروح القدس والذين اجتمعوا في المجمع المسكوني الأوّل في نيقية ، بمبادرة القديس قسطنطين الكبير هم نواة وأساس كنيسة الروم الأرثوذكس. فالروميّة هي مزيج ما بين الثقافة والحضارة اليونانيّة ، والكرازة الإنجيليّة الخلاصيّة للمسيح الإله. فهي شركة وإتحاد وتعاضد ، ولكن بدون إمتزاج الواحدة بالأخرى.

لهذا فإنّ الشيء المميّز لسيرة الكنيسة الأرضيّة، وهنا نقصد بالكنيسة الروميّة ، هي الكرازة الرسوليّة كما يقول الحكيم بولس: «ليسَ يهوديّ ولا يونانيّ. ليس عبدٌ ولا حرٌّ. ليس ذكرٌ وأنثى لأنّكم جميعاً واحدٌ في المسيح يسوع». (غلاطية ٣:٢٨).

بكلام آخر الروميّة (روميوسيني) هي مجموعة المؤمنون بالمسيح (أصدقاء المسيح) هم مواطنوها ، وليس هم فقط.

أيها الأخوة الأحباء ، لماذا قسطنطين الكبير وأمّه القديسة هيلانة يُعلَنان كمتوّجان ، وكرسولان ؟ وبالإضافة هم كنيسة أبكار مكتوبين في السماويات مع صافات الملائكة والقدّيسين (عب ١٢:٢٣).

إيمان القديس قسطنطين هو إيمان الصيّادين ، والإيمان النقيّ الخالي من كلّ غشٍّ، في قوّة النموذج للصليب الكريم، أي صليب محبّة المسيح يحثّ إلى تدشين الفصل الجديد بالمسيح.

الفصل الجديد بالمسيح الذي دُشِّنَ من قِبَل قسطنطين العظيم يُحارَب من الفصل الجديد التابع لإبليس ولسلاطين هذا الدهر ولقوات الظلمة المسيّطرة.

فنحنُ نطلب شفاعات هذا القديس وأمّه هيلانة لنعاين الصليب الذي هو موضوع إفتخارنا كونه مصدر خلاصنا. آمين

كل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

إحفظ نفسك طاهراً

للأب أنتوني م. كونياريس
كاهن كنيسة الروم الأرثوذكس في مدينة
مينيابوليس - الولايات المتحدة الأمريكيّة

أنتم هيكل الله

كم هو تصميمٌ رائعٌ وتحفةٌ نفيسة جسم الإنسان! إنّ هذا القلب الذي لا يزيد في حجمه عن قبضة اليد يضخُّ ٥ لترات من الدمّ ١٠٠٠ مرة كلّ يوم من خلال أوعية دموية طولها ٦٠ ألف ميل، ويجعل الخلايا الدمويّة تسافر ١٦٨ مليون ميل في اليوم، أو ما يساوي ٦٧٢٠ مرّة حول الأرض.

يحتوي العقل البشري على ١٠ بليون خليّة عصبيّة لتُسجِّل ما تراه وما تسمعه. في الواقع لا يوجد حاسب آلي يمكنه أن يُعادل قوّة عقل الإنسان وتركيبه المُعقّد.

إنّ بطانة المعدة تحتوي على ٣٥ مليون غُدّة لإفراز العصائر، لتساعد على العمليات الكيميائيّة اللازمة للإبقاء على الحياة.

يحتوي الجلد على أكثر من ٢ مليون غُدّة عرقيّة صغيرة جدًا طولها حوالي ٣ آلاف بوصة، تُكوّن في مجموعة شبكة مُعقدة جداً وظيفتها تنظيم حرارة جسم الإنسان.

كما يُمكنك أن تجد في الجسم أيضًا شبكات اتّصال، بنوك للذاكرة، معامل كيميائيّة ذات تعقيدات لا يُمكن تصديقها، وأيضًا أجهزة إنذار، تركيبات ميكانيكية للدفاع، أدوات للتنقية، أجهزة صرف للعادم والتالف، محطّات كهرباء، أجهزة إصلاح لما يتلف، ضوابط حراريّة، وأيضًا أجهزة غريبة الشكل، رائعة فائقة التصوُّر، تعمل في مجموعها لتجعل الجسم مُكتفيًا في ذاته، كما يمكنه أن يُصلِح وأن يُجدِّد من ذاته ما يُصيبه.

ليس من العجب إذًا عندما يتمعّن المُرنِّم في الجسم البشري أن يقول للّه: "لأنّك أنت اقتنيت كُلوتيَّ وقبلتني من بطن أمِّي" (مز ١٣٩: ١٣).

يُكتب القدِّيس بولس: "أمَا تعلمون أنكم هيكل الله وروح اللّه يسكن فيكم؟ إن كان أحد يُفسد هيكل اللّه فسيُفسده اللّه، لأنّ هيكل اللّه مُقدّس الذي أنتم هو" (١ كو ٣: ١٦ و١٧).

الجسد: كنيسة أو هيكل:

الكلمة المُستخدمة لـ "هيكل" في اللغة اليونانية القديمة هي: "ناؤُس naos"، وهي نفسها الكلمة التي لا تزال تُستخدم في اللغة اليونانية الحديثة، ومعناها: "كنيسة". وفي الواقع، فكلمة: "ناؤُس" في العهد القديم تُخصّص لذلك الجزء في هيكل أورشليم الذي هو قُدس الأقداس، المكان الذي يُقال إنّه مكان سُكني اللّه مع شعبه لأجل مراحمه.

بشفاعة القديسة والدة الإله وتضرعات النبيّ الكريم يوحنا المعمدان أيها الرب يسوع المسيحُ إلهنا إرحمنا وخلصنا آمين.

مُكرّسون ومُخصّصون من خلال المعمودية والمسحة (الميرون) والتناول

أنتُم هيكل (ناؤس) اللّه. كشعب اللّه، نحن هياكل اللّه، مُخصّصون ومُكرّسون للّه من خلال أسرار المعموديّة والميرون والتناول، ومدعُوون لنكون مسكنه على الأرض. من ثمّ فإنّ أحد القدّيسين يُسمي الجسد: "القصر الملكي" بسبب أنّ الذي يُقيم فيه هو ملك الملوك.

بحسب الكتاب المُقدّس والآباء القدِّيسين، فإنّنا نحن الذين هم شعب اللّه، نحن كنائس حيّة، نحن لا نذهب إلى الكنيسة فقط، ولكن نحن أيضًا كنيسة أينما نذهب. من خلال المعموديّة وسر الميرون الذي يتبع المعموديّة مباشرة، ثمّ الاشتراك في التناول، ينفصل المؤمن عن العالم ويُخصَّص للّه، ويصبح هو أو تصبح هي هيكلاً (ناؤس) مملوءًا بحضور اللّه، تمامًا مثلما امتلأ الهيكل في أورشليم بمجد اللّه بعد تكريسه (٢ أخ ٥: ١٤). المُعمّد جديدًا بعد أن يلبس الملابس البيضاء يصبح خليقة جديدة، موضعًا مقدسًا، مسكنًا للّه.

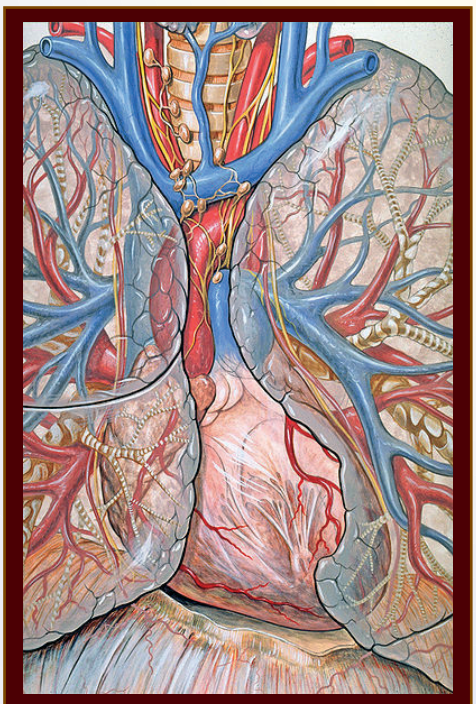

القلب والأوعية الدمويّة الكبرى

ما أعظم أعمالك يا رب كلّها بحكمة صنعت

يُعلّمنا القدِّيس يوحنا ذهبي الفم فيقول: "إنّ أجسادنا هي مكرّمة ومُوقّرة أكثر جدًا من الهيكل. إننا هياكل حيّة عقليّة ناطقة، بينما مبنى الهيكل الحجري هو عديم الحياة وغير عاقل، وعلاوة على ذلك، فالمسيح مات من أجلنا لا من أجل الهياكل الحجريّة".

يكتُب اللاهوتي **بول إفدو كيموف** عن مسح الجسد بعد المعموديّة ويقول: "يُلازم الدهن بالزيت المُقدّس الصيغة: "ختم موهبة الروح القُدس"، وهذا يرمز إلى الألسنة الناريّة التي حلّت يوم الخمسين. يسأل الأسقف (أو الكاهن) اللّه وهو يصلّي على زيت المسحة يوقول: "يا اللّه، اختمهُم بختم المسحة غير الدنس (النقي)، وليحملوا المسيح في قلوبهم ليكونوا مسكنًا للثالوث". والإنسان المعمّد إذ يصير مختومًا بالروح القُدُس، فإنّه يصير حاملاً للمسيح، **خريستوفوروس**، ليكون هيكلاً مملوءًا بالثالوث".

اللّه هو المالك ونحن المستأجرون:

يوجد اليوم على وجه الأرض ملايين من الناس بلا إرشاد للهدف الذي تحيا له أجسادهم. إنّهم يتنفّسون، ولكن لا شيء يتنفّسون له. إنهم يمضغون ويبلعون من أجل أن يبقوا على قيد الحياة، دون أن يعرفوا لماذا. إنّهم يمشون، ولكن ليس لهم مكان يذهبون إليه. إنّهم يُنجبون، ولكن أولادهم يجلبون عليهم مزيدًا من العذاب والألم والقلق أكثر من البهجة والسرور. الكفاح والجهاد لأجل أن يستمرُّوا في الحياة يشغل جلّ وقتهم، دون أن يظهر أنّ هذا يستحق شيئًا.

يقول لنا القدِّيس بولس إنّ الجسد البشري له هدفٌ. الجسد ليس هو مجرّد جهاز مادِّي طبيعي، إنّه هيكل. إنّ جسدكم هيكل للروح القدُس. إنّ هذه الأجساد الغريبة والعجيبة التي لنا والقادرة أن تفعل أي شيء، حتّى ولو الذهاب إلى القمر، قد خلقها اللّه بطريقة إبداعيّة لذاته، لأجل أن يكون له فيها مكانٌ لسُكناه. إنّه أرسل ابنه لأجل أن يُزيل عنّا خطايانا، لكي يُمكننا أن نكمل الغاية التي مِن أجلها خُلقت أجسادنا، أن تكون هيكلاً لحضوره.

يذهب القديس غريغوريوس النيصي إلى أبعد من ذلك ويقول: "إنه الشخص الذي لا يُقيم فيه اللّه الروح القُدُس هو ليس كائنًا بشريًا".

إنّنا مُستَأجرون في مسكن الجسد، واللّه هو المالك، وهو يريد أن يكون مالكًا مُقيمًا، ولكنه لن يتحرّك إلى الداخل إلى أن يُدعى، يقول يسوع: "هأنذا واقفٌ على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخُل إليه وأتعشّى معه وهو معي" (رؤ ٣: ٢٠).

إنّ الجسد البشري إنّما خُلق ليُرحِّب بيسوع، ليُحبَّه Love وليحيا Live فيه. هذا هو المراد من خلقة أجسادنا، وهذا هو المعنى والهدف من الحياة. "إن أحبَّني أحد، يحفظ كلامي، ويُحبّه أبي، وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً" (يو ١٤: ٢٣).

العذراء الثيئوتوكس (والدة الإله) هيكل حيّ - العذراء مثالٌ لنا

العذراء، بما لا يُقارن، هي المثال الأوّل للشخص الذي تمّ فداؤه، وأوّل من صار هيكلاً للّه. وكما اعتاد **الأب شميمان** أن يقول: "ليست العذراء هي الاستثناء العظيم، ولكنّها هي المثال العظيم". إنّ حياة العذراء كلّها توضّح كيف يجب أن يكون كل الناس، بعد أن تقدّسوا بالروح القُدُس، خدّامًا وهياكل للمسيح.

وكشبه العذراء مريم، نحن جميعًا مخلوقون لنصير هياكل حيّة للّه، ومساكن لمجده. بعد أن شُكّلنا على صورته ومثاله، فنحن مخلوقون لنكون هياكل حيّة لحضوره. يسوع المسيح قد تشكّل في جسم العذراء جسدًا وروحًا، حتى يتصوّر فينا نحن أيضًا (غل ٤: ١٩). وكما يكتُب القدِّيس بولس جيِّدًا، نحن إمّا أن نكون آنية للّه، أو أن نكون: "آنية غضب" (رو ٩: ٢٢).

أجسادنا المجدّة:

لكي نرى كم من المهم أن يكون الجسد هيكلاً للروح القُدُس، فإنّه يلزمنا أن ننظر إلى ما حدث ليسوع بعد قيامته من الأموات. لا مجال للسؤال من أنّ جسده الذي قام به كان هو نفسه الذي وُضع في القبر. وبعد قيامته بمدّة وجيزة، فإنّه دعا توما، التلميذ الشكّاك، أن يفحص وأن يُلاحظ جروحه بل وأن يغرز يديه في الجرح الذي في جنبه (يو ٢٠: ٢٧)، ولكن جسد يسوع بعد القيامة كان في مجد... كذلك أجسادنا ستقوم في مجد... إنها زُرعت في هوان وستقام في مجد... زُرعت في ضعف وستقام في قوّة.. زُرعت جسمًا حيوانيًا وستُقام جسمًا روحانيًا (انظر: ١ كو ١٥: ٣٥-٤٤).

إنّ الجسد كهيكل للروح القُدُس هو مُقدّسٌ جدًا حتّى إنّه عند مجيء يسوع الثاني، سوف يُقام جسدًا روحانيًا، وسوف يُمجّد مثلما تمجّد جسد يسوع بعد القيامة: "الذي (المسيح) سيُغيِّر شكل جسد تواضُعنا ليكون على صورة جسد مجده" (في ٣: ٢١).

يكتُب القدِّيس بولس ويقول: "إنّنا نعلم الآن أنّه إن نُقض بيت خيمتنا الأرضي (الجسد)، فلنا في السموات بناءٌ من اللّه، بيتٌ غير مصنوع بيد" (٢ كو ٥: ١). الخيمة ليست إلاّ مكانًا مؤقتًا للمعيشة، تمامًا مثلما أنّ أجسادنا هي مؤقتة، ضعيفة وقابلة للعطب: "فإنّنا في هذه نئنُّ مشتاقين إلى أن نلبس فوقها مسكننا السماوي" (٢ كو ٥: ٢).

الدينونة على ما صنعناه بالجسد:

عندما تحدُث القيامة، فإنّنا سوف نُدان على ما فعلناه بالجسد، الأمر الذي يجعله سببًا مُناسبًا لكي نهتم ونعتني به كوُكلاء أمناء: "لذلك نحترص أيضًا.. أن نكون مرضيِّين عنده، لأنّه لا بدّ أننا جميعًا نُظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنَع، خيرًا كان أم شرًا" (٢ كو ٥: ٩ و١٠).

مَجِدوا الله في أجسادكم:

يدعونا القدِّيس بولس أن نُمجِّد اللّه في أجسادنا، ليس فقط بقلوبنا، وليس فقط بألسنتنا، بل أيضًا بأجسادنا يجب أن نُمجِّد اللّه وأن نعبده. يكتُب القدِّيس بولس ويقول: "لا تُقدِّموا أعضاء جسدكُم آلات إثم للخطيّة، بل قدِّموا ذواتكُم للّه كأحياء مِن الأموات، وأعضاءكم آلات برّ للّه" (رو ٦ك١٣).

هل قدّمت أعضاء جسدك الات برّ للّه ؟

"أنتم لستُم لأنفسكم، لأنكم قد اشتريتُم بثمن، فاستخدموا أجسادكم لمجد اللّه" (١ كو ٦: ١٩ و٢١– ترجمة حسب النص).

الزنا والفجور الجنسي والجسد:

يكتُب القدِّيس بولس أيضًا لأهل كورنثوس، وذلك لأنّ مدينة كورنثوس في ذلك الزمان كانت مِن أكثر المُدُن انحلالاً وفجورًا في العالم فيقول: "جسد الإنسان لا يَجب استخدامه للزنا وللأغراض الفاجرة غير الأخلاقيّة، بل لخدمة الرب.. اللّه قد أقام يسوع الربّ من الأموات وسيُقيمنا نحن أيضًا بقوّته.. أجسادكم هي أعضاء جسد المسيح. هل تُريدون أن تستخدموا أجسادكُم في أغراض فاجرة وللزنا؟ لماذا تؤذون أنفسكم؟.. الإنسان الذي يزني يُخطئ إلى جسده، أما تعلمون أنّ جسدكم هو هيكل للروح القُدُس، الذي يحيا فيكم، المُعطَى لكم من اللّه ؟ إنكم لستُم لأنفسكم ولكن للّه ؛ قد اشتراكُم بثمن، لذلك استخدموا أجسادكُم لمجد اللّه (١كو ٦: ١٣–٢٠ ترجمة توضيحيّة حسب النص).

الجنس الآمن: هل هو صواب؟

كم نحتاج في هذه الأيام أن نصغي إلى هذه الكلمات عندما يُتلف عالمنا ويُدمَّر بمرض الإيدز وبالأمراض الأخرى التي تنقلها العلاقات الجنسيّة الأثيمة. إنّنا نسمع كثيرًا في هذه الأيّام عن: "**الجنس الآمن**"، ولكنّنا لا نسمع شيئًا عن **القيم والأخلاق**، كما لا نسمع شيئًا أيضًا عن: "**هل هذا خطأ أم صواب**". الأخلاق لم تعُد شيئًا له أهميّة أو اعتبار، والجسد كهيكل لروح اللّه أصبح أمرًا غير مقبول في هذا العالم الدُنيوي الفاجر، والنقاش الذي أصبح دائمًا الآن وسط شبابنا هو: "سوف يرتكبون هذا على أي حال، فأعطهم ما يُجنِّب أنفسهم العواقب السيِّئة"، إنّ هذا الكلام أصبح يُسبِّب أعظم أذيّة لشبابنا. عندما نقول: "سوف يرتكبون هذا على أي حال"، فإنّنا بهذا نحكُم على أولادنا أن يعيشوا على **نفس المستوى البهيمي** بقيّة أيّام حياتهم. إنّ هذا كما لو كان شبابنا لا يمكنه أن يختار أن يتغيّر ؛ كما لو كانوا لا يستطيعون أن يرتفعوا إلى مستوى أعلى من الحياة كبنين وبنات للّه، مخلوقين على صورته ومثاله، وبأجساد هي هيكل للروح القُدُس.

يقول القدِّيس بولس مرّة أخرى: "اهربوا من الزنا، كل خطيّة يفعلها الإنسان هي خارجة عن جسده، لكن الذي يُمارس خطايا جنسيّة يُخطئ إلى جسده نفسه، أما تعلمون أنّ جسدكم هو هيكلٌ للروح القُدُس، الذي هو فيكم، الذي أخذتموه من اللّه ؟" (١ كو ٦: ١٨، ١٩).

هل ممكن أن تتحوّل الكنيسة إلى ملهى ليلي؟

ماذا سوف يكون ردّ فعلك إن اقترح شخصٌ ما، من أجل أن يُدرّ على الكنيسة دخلاً أكبر، أن يتحوّل الهيكل إلى ملهى ليلي أثناء الأسبوع؟ والمذبح يتحوّل إلى خمارة فخمة؟ وأن تُستخدَم كؤوس الإفخارستيا لشرب المسكرات؟ وأن تُفسح الكراسي بعيدًا ليتحوّل صحن الكنيسة إلى صالة رقص، وتُستخدَم المنصّة لفرَق العزف وللراقصات الماجنات. فكّر فقط فيما سوف تحصُل عليه من دَخْلٍ!

بالتأكيد، أنتَ سوف تعترض على هذا الاقتراح، والغالبيّة سوف تقول: "لا يمكنك أن تفعل هذا! إنّ هذا بيت اللّه ! ومثل هذا العمل سوف يكون استخدامًا خاطئًا ومُزريًا للكنيسة!" والجميع سوف يتّفقون في أنّ هذا العرض إنّما هو تدنيسٌ للأشياء المُقدّسة.

ولكن ماذا عن الجسد الذي هو أعظم جدًا من بناء الكنيسة الحجري، الذي هو هيكل اللّه الحي؟ إنّك تستقبل المسيح في هيكل الجسد هذا يوم أن تتناول. ولكن كيف تتعامل مع هذا الجسد باقي أيّام الأسبوع؟ هل تسيء إليه وتحوّله إلى خمّارة أو مُتنزه للّهو والعربدة؟ أم تحترم هذا الجسد كهيكل للّه، وكقصر ملكي، وكقُدس الأقداس؟ إنّ الجسد ليس هو ملكك لتفعل به ما يُرضيك، إنّه يخُص اللّه، ومُعيّنٌ له أن يقضي الأبدية معه. اللّه خلقه، وأعادَهُ إليه بالدم الثمين الذي لابنه، لذلك مجّد اللّه في جسدك.

الجسد ليس هو مجرّد حياة بيولوجيّة:

وهذا يمتدُّ إلى مناحي أخرى أيضًا في الحياة، فالطب مثلاً يجب أن يَفهم أن الجسم البشري لا يجب أن يُنظر إليه من الناحية البيولوجية فقط، ومن هذا الفهم والتصوُّر يجب أن نُدرك منذ الآن فصاعدًا أنّ الجسد البشري الحي هو أيضًا هيكل للروح القُدُس.

الوكلاء الأمناء على الجسد:

كل ما يَهدم هذا الهيكل، أي الجسد، هو خطيّة، ويجب أن نبتعد عنه وأن نتجنّبه: الخمور، والمُخدّرات والسجائر، والجنس الحرام والممنوع، قلّة التمرين والتدريب، بل وحتّى عدم ارتداء حزام الأمان في العربات؛ هذا كله ينطق بعدم احترامنا للجسد البشري كهيكل للحضور الإلهي. إنّ الأمانة في الوكالة تتضمّن أيضًا ليس ممتلكاتنا فقط، بل وجسدنا أيضًا الذي أعطانا اللّه إيّاه.

دعنا نختم هذا المقال بالسؤال: إن كان اللّه هو الذي صمّم أجسادنا، وجعلها أماكن إقامة لروحه القدُّوس، فماذا يجب لعينيك أن تُنظرا؟ وماذا يجب ليديك أن تعملا وأن تلمسا؟ وإلى أين يجب لقدميك أن تذهبا؟ وبماذا يجب على لسانك أن يتكلّم ؟ وإلى ماذا يجب على أذنيك أن تستمعا؟ كان الأب **سمعان اللاهوتي الجديد** ينظُر إلى يديه يومًا بعد أن تناول من الأسرار المُقدّسة ويقول: "هذه الآن يد المسيح، ودمه يتدفّق في عروقها، إنّها ليست يديّ، إنّها يده، أعضاء جسده".

إنّه الوقت لنصغي إلى تنبيه بولس الرسول ونُصحه: "أطلُب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدِّموا أجسادكم ذبيحة حيّة مُقدّسة مَرضيّة للّه، عبادتكم العقليّة" (رو ١٢: ١).

قصّة مُعاصِرة(١)

كان الشاب... مُتفوِّقًا في دراسته أمينًا لمسيحه، ولمّا أنهى دراسته التحق بكليّة الطب، وكان كل سنوات دراسته مُتفوِّقًا من أوائل الدفعة، وكان أمينًا في صلواته مُنظِّمًا في مواعيده، وكان يسلُك بتدقيق عجيب، فكانت نفسه نظيفة وفكره عفيفًا، ولم يكن يسمح لأقل الشوائب أن تُعكِّر صفو نفسه وقلبه أو تجرح ضميره، فكان يهرع للاعتراف بدقّة مُقدِّمًا توبة صادقة على أشياء قد لا تسترعي انتباه الإنسان العادي على أنّها مُخالفة أو شبه شرٍّ.

تَخَرَّجَ... وعُيِّن مُعيدًا وصار نائبًا في أحد الأقسام، وكان عليه أن يقضي معظم وقته ولياليَ كثيرة في المستشفى، وظلّ كما هو مُتقدمًا في حياته الروحيّة، يستمع إلى كلمة اللّه الحيّة في اجتماع الشباب ويتناول الأسرار في اليوم التالي.

كان الدكتور... يشكو إلى أب اعترافه من إحدى الحكيمات، شابّة غير مسيحيّة جميلة، تعطيه اهتمامًا أكثر، وتحاول أن تتكلّم معه في مناسبة وغير مناسبة، وتتكلّم بطريقة فيها شيء من الميوعة، وكان هو خالي الذهن صافي الفكر، لا يُبالي ولا يعطيها اهتمامًا، ولكنه كان حريصًا واعيًا أمينًا لإلهه، مُحبًّا للقداسة، وكان أب اعترافه يُشجِّعه يُقوّيه وينصحه بكثرة الصلاة، لا سيّما صلاة يسوع، اسم الخلاص الذي به نقهر الشياطين ونُطفئ قوّة الشهوات.

ومع توالي الأيّام ازدادت حركتها وكلماتها، وكلّما تعمّد إهمالها، ازداد الشيطان في دفعها، وكانت نصيحة أب اعترافه له: دعنا نصوم يومًا ثالثًا، فـ"هذا الجنس من الشياطين لا يخرج بشيء إلاّ بالصلاة والصوم"، وهكذا أضاف هذا الطبيب يوم الخميس إلى يومي الأربعاء والجمعة اللذين كان قد اعتاد صومهما منذُ أن تفتّح قلبه على المسيح.

وكانت الليلة التي حبكها الشيطان! كان هو الطبيب المسؤول طوال الليل.. كما كانت هذه الحكيمة معه في نفس النوبة. وبعد مُنتصف الليل إذ هدأت المستشفى دخل حجرته الخاصة وصلّى بعضًا من مزامير نصف الليل، ثم ألقى بنفسه على الفراش لعلّه يحظى بقليل من النوم قبل أن يستدعيه أحد المرضى أو الحالات الطارئة.

وفجأة صحا على صوت صراخ وقام مُنزعجًا، قفز من السرير وجري، كطبيب أمين، نحو الصوت، فسمع واحدة تصرخ من إحدى الحُجرات، اندفع بسرعة داخل الحُجرة، وإذا بالحكيمة وقد خَلَعت ملابسها تمامًا. ها الشيطان قد نصب الفخ ليصطاده بعد أن دبّر هذه الحيلة القذرة. هنا انبرت **قوّة الصوم والصلاة ونعمة اليقظة وحُب المسيح**، فأشهر الطبيب سلاح اللّه الكامل، كلمته الحيّة الفعّالة التي هي أقوى من كل سيف ذي حدّين، وصرخ في داخله: "كيف أصنع هذا الشرّ العظيم وأخطئ إلى مَن تحبّه نفسي". رشم ذاته بعلامة الصليب المُحيي، فنال قوّة عظيمة عجيبة، فدفع الحكيمة بيده إذ كانت قد أغلقت الباب وأحكمت إغلاقه ووقفت وراءه لتمنعه من الخروج. لم تكن دفعته قويّة فقد كان جسمه ضعيفًا. لا يدري كيف سقطت على الأرض؟ كانت هناك قوّة خفيّة، أمرٌ غير عادي، شيءٌ فائقٌ للطبيعة. فتح الباب وخرجَ هاربًا لحياته وهو يُمجِّد اللّه، الإله القوي وصليبه المُحيي.

تركَ المستشفى وأسرع إلى أب اعترافه ليُصلّي معه صلاة باكر بفرح ونصرة عظيمة، وكانا يترنّمان: "نجت أنفسنا مثل العصفور الفخ انكسر ونحن نجونا، عوننا باسم الرب" (مز١٢٣: ٧-٨).

قصّة معاصرة(٢)

"كنتُ أعيش في الخارج مع أهلي وأدرس أثناء المرحلة الإعداديّة في مدرسة مُختلطة.. بنات وأولاد من شتّى الجنسيّات: أميركان، إنجليز، هنود، عرب ومصريِّين.. كانوا منفتحين جدًا.. لهم صداقات خاصّة بين بعضهم البعض ***boy Frinds - girl friends*** ويلقون نكات سخيفة لا أضحك عليها، يهزرون مع بعض بالأيدي بلمسات قبيحة.. حاولوا معي كثيرًا أن أنضمَّ إليهم في طريقهم، وكنتُ أرفض بابتسامة وأقول: "أنا هيك مبسوطة". البعض قال إنّني غريبة، والبعض قالوا إنّي مقفّلة، والبعض قالوا إنّى متخلِّفة، البعض قالوا إنّني معقّدة، والبعض قالوا إنّ أهلي مُرعبين لدرجة أنّني لا أقدر أن آخذ حُرِّيتي حتى بعيدًا عنهم!

وفي يوم، دخل مُدرِّس اللغة الإنجليزية وأعطانا قطعة ***Composition*** تتكلّم عن أنظمة الأديرة في أوربا في القرن ال ١٦.. وقال أثناء الشرح: "طبعًا أنتم لا تفهمون شيئًا عمّا تقرأونه.. كيف يمكن لإنسان أن يُحبّ اللّه كل هذا الحب ويترك العالم ويذهب إلى الدير، لأنّكم لم تروا من قبل إنسانًا يحب اللّه من كل قلبه"، وهنا حدث ما لم أكُن أتوقّعه، هاج الفصل كله مرّة واحدة وهم يُردِّدون: "هذه تُحبّ اللّه جدًا، ليس لديها ***boy frind*** ولا تسمح لأحد أن يقول لها أي كلمة لا تليق، ولا تدع أحدًا من الأولاد حتى أن يلمسها. إنّها تحبّ اللّه جدًا". وهنا سألني المُدرّس والدموع تفرُّ من عيني: "هل هذا صحيح؟" أومأتُ بالإيجاب، فسألني ثانية: "هل تُصلّين وتصومين وتقرئين الإنجيل وتذهبين إلى الكنيسة؟" فهززتُ رأسي ثانية، فقال: "إنّ هذا يُفسِّر كل شيء". لقد شهدتُ للمسيح!! وأنا التي كنتُ أظنُّ أنهم يعتقدون أنّني مُتخلِّفة!! كنتُ شبعانة بالمسيح.

"لأنّ هذه هي إرادة اللّه قداستكُم، أن تمتنعوا عن الزنا. أن يعرف كلُّ واحد منكم أن يقتني إناءه بقداسة وكرامة، لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون اللّه. أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه في هذا الأمر، لأنّ الرب مُنتقمٌ لهذه كلّها.. لأنّ اللّه لم يدعُنا للنجاسة بل في القداسة" (١ تس ٤: ٣-٧).

صلاة

"إله السلام نفسه يُقدِّسكُم بالتمام، ولتُحفظ روحكُم ونفسكُم وجسدكُم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح" (١ تس ٥: ٢٣).

تفسير القدّاس الإلهيّ

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

بركات السلام

في القدّاس الإلهيّ، تتعاقب الطلبات وبركات السلام: "والشمّاس يحثّنا على طَلَب ملاك سلام وأن تكون الأمور سلاميّة. وأيضاً عند الحلّ، يصلّي لأجلنا قائلاً: إذهبوا بسلام. عموماً ليسَ بوسعنا أن نقول شيئاً أو أن نفعل شيئاً بدون سلام. السلام غذاؤنا وأُمّنا التي تشملنا بعنايتها وعطفها. وأعني بالسلام السلام الذي هو حسَب اللّه سلام العزم الروحيّ الواحد" (**القدّيس يوحنا الذهبيّ الفم**).

وفي القدّاس الإلهيّ، سلام اللّه يغدو نشيداً يرتّله المؤمنون: "أيّها السلام المحبوب والإسم الحلو ... أيّها السلام المحبوب ، عنايتي وزينتي" (**غريغوريوس اللاهوتيّ**). نسأل اللّه أن يكون نهارنا كلّه سلاميّاً ، أن يكون ملاكنا الحارس ملاك سلام، وأن تتمّ بقيّة زمان حياتنا بسلام، أن يفرح العالم كلّه بالسلام، وأن تكون أواخر حياتنا سلاميّة.

الحياة اليوميّة ، بأخطارها وقلقها وشدائدها لا تبقى خارج القدّاس الإلهيّ. فالإنسان الذي يدخل إلى المكان الروحي، لا يفقد جسده. لكنّ النفس والجسد معاً يمتلئان من سلام الملكوت.

مسامحة خطايانا وغفران زلّاتنا ، الربّ نسأل .

الصالحات والموافقات لنفوسنا والسلام للعالم ، الربّ نسأل .

الموافقات لنفوسنا

"الصالحات والموافقات" التي نسأل اللّه من أجلها ، ليست مشابهة لتلك التي يطلبها البَشَر الذين يعيشون بعيداً عن اللّه. ويقول **الذهبيّ الفم**: "بالنسبة للمؤمنين، ليست طبيعة الصالحات تلك التي يعتقدها الكثيرون". ولمّا كُنّا نحنُ المؤمنين لا نُدرك ما هي الصالحات لنفوسنا، فالكنيسة تقودنا إلى الطَلَب من المسيح أن يمنحنا كُلّ ما يراه هو صالحاً لنفوسنا.

ويقول **الذهبيّ الفم** أيضاً: "أنتَ لا تعرف ما يُوافقك كما يعرفه اللّه. كثيراً ما تطلب أموراً ضارّة وخطرة، لكن اللّه الذي يهتمّ أكثر بخلاص نفسك، لا يُلبّي سُؤلَك، فهو ، وقبلَ أن تسأله، يهتم بما يُوافقك". وهكذا لا يحزن المؤمن عندما لا يحصل من اللّه على مُبتغاه ، فهو يؤمن أنّ الربّ "هو الحكمة المدبّرة كلّ شيء والواهب كلّ موافق"، وهو سواء استجيب طلبه أم لا ، يشكر محبّة اللّه ويمجّدها على الدوام.

ويشدّد **الذهبيّ الفم** على أنّنا لا نحصل من اللّه على ما نطلب

"لأنّنا نطلب حجراً "، وليس خبز الحياة. "لتكن طلباتك كلّها روحيّة ، وستُمنَح كُل شيء دون ريب". في القدّاس الإلهيّ نطلب من اللّه الخبز السماويّ ، المسيح. هذا هو الواحد والوحيد الذي يوافقنا: يحملنا كأنّا معاً قرب الآب السماويّ. وفي الكتاب الإلهيّ اختارت مريم النصيب الصالح الذي لا يُنزَع منها.

أن نتمّم بقيّة زمان حياتنا بسلام وتوبة ، الرب نسأل.

أن تكون أواخر حياتنا مسيحيّة سلاميّة بلا حزن ولا خزي وجواباً حسناً لدى منبر المسيح المرهوب نسأل.

الشعب: إستجب يا رب.

بعد ذكرنا الكليّة القداسة ، الطاهرة الفائقة البركات المجيدة، سيّدتنا والدة الإله الدائمة البتوليّة مريم.

الشعب: عليها سلام اللّه.

مع جميع القديسين ، لنودع أنفسنا وبعضنا بعضاً، وجميع حياتنا للمسيح الإله.

الشعب: لك يا ربّ.

الموت هو السبيل إلى تغيير أفضل

الإنسان الذي جَبَلَ حياته بحياة الكنيسة الليتورجيّة لا يخشى أن يُفكّر في اللحظة الأخيرة من حياته الأرضيّة. فقد تطهّر بالتوبة ، وها هو يعيش بالقدّاس الإلهيّ، منذ الآن "الحياة التي لا نهاية لها". وهذا الإنسان "يُدرك أنّ الزمن الذي يلي التوبة، مليء بالفرح والبهجة. فَرَح قلبَه يسخَر من الموت ولا يسود عليه الجحيم ، لأنّ هذا الفرح لا ينتهي قطّ". (**القديس سمعان اللاهوتي الحديث**).

بالنسبة للذين تابوا فعلاً فإنّ الموت لا يُشكّل دخولاً إلى ظلام عدم الوجود ، بل هو باب الخدر حيثُ الخَتَن ، الباب المؤدّي إلى الحياة الجديدة، "موعد المخاضَ قَرُب" يكتب **القدّيس أغناطيوس المتوشّح باللّه** في رسالته إلى أهل رومية بينما هو متّجه نحو الإستشهاد، ساعة ولادته قريبة، "إغفرو لي يا إخوة. لا تعيقوني أن أعيش ... دعوني آخذ نوراً نقيّاً. وحالما أصل إلى هناك، قُرب

اللّه، سأغدو إنساناً". ما ندعوه حياة هو موت، وما يُسمّى موت يؤدّي إلى الحياة: "من الأفضل أن أغرب عن هذا العالم إلى اللّه، لأشرق أمامه".

في كتاب "الليموناريون" تَرِد حادثة أحد الشيوخ الذي يشهد كيف يواجه القدّيسون الموت: "في المكان المدعو أرسلاوس، سكَن الأنبا مخائيل الجيورجي ... الذي لمّا حان وقت خروجه من هذا العالم، دعا تلميذه وقال له: أحضر لي لأغسل يديّ وأتناول. وعندما تناوَل، قال له: "يا بُنيّ أنتَ تعرف أنّ هذا الموضع خَطِر وسريع الإنحدار للنزول إلى القبر إذا ما توفينا فوق. ستتعرّض أنتَ لخطر كبير عندما ستحملني للدفن. فلننزل الآن خطوة خطوة بمساعدتك. فنَزل الشيخ مع تلميذه، ثمّ قبّله قائلاً: "سلامٌ يا بُنيّ، صَلِّ لأجلي". وتمدّد في القبر ورحَلَ إلى الربّ بكلّ فَرَح واغتباط". (كتاب الليموناريون صفحة ٥٨).

يرحل القدّيسون إلى عالم اللّه، وقد عاشوا ملء حياتهم، ممتلئين سلاماً، "فرحين ... متهلّلين"، يسرعون الخُطى نحو الموت، "لأنّ الموت سبيلهم إلى حياة أفضل وسيرة روحيّة أكثر"، "بداية وطريق نحو تغيير أفضل".

الموت يقود إلى حيثُ حياة الإنسان القدّيس "وقفة ذاتيّة الحركة، حول الواحد والوحيد، صائرة على الدوام" (**مكسيموس المعترف**).

ويقول **الكاهن** إفشين التقدمة: "أيّها الربّ الإله الضابط الكلّ القدّوس وحده، المتقبّل ذبيحة التسبيح من الذين يدعونك من كلّ قلوبهم. تقبّل منّا نحنُ الخطأة طلبتنا وقدّمها إلى مذبحك المقدّس. واجعلنا كفؤاً لأن نقدّم لك قرابين وذبائح روحانيّة من أجل خطايانا وجهالات الشعب. وأهّلنا أن نجد نعمة أمامك لتكون ذبيحتنا حسنة القبول لديك، ويحلّ روح نعمتك الصالح علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة، وعلى كلّ شعبك".

ويُعلن: لأجل رأفات إبنك الوحيد الذي أنتَ مُبارك معه ومع روحك الكليّ قدسه الصالح والصانع الحياة. الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين.

الشعب: آمين.

من أجل خطايانا وجهالات الشعب

الأفشين الأوّل الذي يتلوه الكاهن بعد "**الدخول الكبير**" يُدعى "**إفشين التقدمة**"، وفيه يتوسّل إلى الربّ أن يؤهّله لتقديم القرابين المقدّسة لأجل خطاياه وجهالات الشعب.

ليسَ صدفة أنّ هذا الإفشين يتحدّث عن واقع واحد مستخدماً عبارتين مختلفتين: خطايا وجهالات. إذاً، القدّاس الإلهيّ يُقدّم إلى اللّه من أجل خطايا وكُل ما فعله الشعب عن جهل.

كلّنا خطأة. لكن بينما يخطىء الشعب إلى اللّه عن جهل، لا يجوز للكاهن أن يفعل هكذا. **أدنى خطايا الكاهن**، كما يقول **الذهبيّ الفم**، هي عظيمة "ليسَ من طبيعتها الخاصّة، بل يزيد من وطأتها الإستحقاق الذي يحمله الكاهن الذي يجرؤ على فعلها". في سفر اللاويّين، قال الربّ لموسى: "كلّم بني إسرائيل قائلاً. إذا أخطأت نفس سهواً ... إذا كان المخطىء كاهناً ـ المسوح بالزيت المقدّس ـ فإنّ هذا الأمر يُعادل خطيئة جميع الشعب. ومن ثمّ يُعطي الربّ وصيّة أن تقدّم الذبيحة عينها، إن سَهَت كلّ جماعة إسرائيل وعملت واحدة من جميع مَناهي الربّ التي لا ينبغي عملها". ويلاحظ **الذهبيّ الفم** أنّ هذا الواقع "يكشف أنّ جراحات الكاهن تحتاج إلى مساعدة بالقدر الذي تحتاج إليه كلّ جراحات الشعب".

الكاهن، كإنسان مرتبط بالشهوات واللذات الجسديّة، "يقدّم قرابين وذبائح روحيّة عن نفسه وعن جهالات الشعب". المسيح هو الوحيد الذي وُجِدَ مُنَزَّهاً عن الخطيئة "وهو الذي صَنَعَ من ذاته تطهيراً لخطايانا". لذلك بالضبط يجثو الكاهن أمام رئيس الكهنة الوحيد، المنزّه عن الخطيئة، ويتوسّل إليه أن يحلّ روحه الكليّ قدسه في قلوب المؤمنين حتى تغدو الذبيحة حسنة القبول لديه.

الكاهن: السلام لجميعكم.
الشعب: ولروحك.

السلام يهيّء الطريق للمحبّة

عندما كان القدّاس الإلهيّ يبدأ بالقراءات الكتابيّة، كان أوّل عمل يقوم به الكاهن هو منح السلام للمؤمنين: "عندما يدخل متقدّم الكنيسة إليها، يقول على الفور: السلام لجميعكم". ومن ثمّ يمنح الكاهن سلام اللّه مرّات عدّة، كما هي الحال عليه اليوم: عندما يَعِظ المتقدّم يقول: السلام لجميعكم. وعندما يبارك: "السلام لجميعكم". وعند التقبيل يأمر: "السلام لجميعكم". عندما تتمّ الذبيحة يقول: "السلام لجميعكم".

الكهنة منذ "**بداية السرّ الشكري**"، يقولون: "السلام لجميعكم"، لأنّ التسالم بين بعضنا البعض، ومع اللّه، هو نبع كلّ خير ومبدؤه. عندما نكون سلاميّين، نكون بقرب اللّه: "قريبٌ من اللّه ومن الإلهيّات هو كلّ من أظهَرَ تمسّكه بالخير الحاصل بالسلام" (**القدّيس كيرللس بطريرك الإسكندريّة**). ولأنّنا قُرب اللّه نتنعّم بسلامه. إبنه وكلمته يأتي إلى داخلنا "باعثاً في قلبنا الهدوء والصفاء" (**الذهبيّ الفم**).

في القدّاس الإلهيّ يمنح الكاهن سلام اللّه مرّات كثيرة، "لأنّ سلام اللّه أمّ كلّ الخيرات. هو سَنَد فَرَحنا ... وهو يهيّء الطريق للمحبّة" (**القديس يوحنا الذهبي الفم بطريرك القسطنطينيّة**).

الشمّاس: لنحبّ بعضنا بعضاً لكي نعترف بعزم واحد مقرّين.
الشعب: بآبٍ وابنٍ وروح قدس، ثالوث متساوٍ في الجوهر وغير منفصل

يتبع في العدد القادم

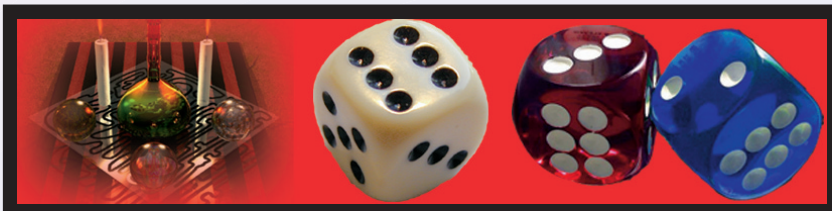

السِّحر وأعمال الشعوذة وفتح الفنجان

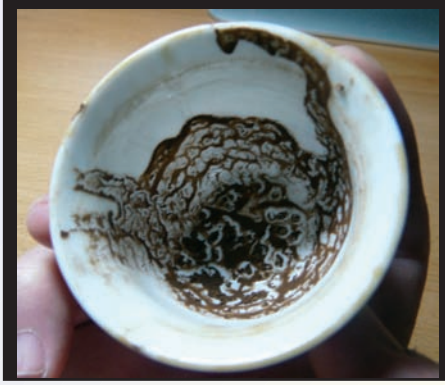

إن عمل السِّحر له أنواع عديدة، منها عمل أشياء خارقة للطبيعة وفوق طاقة عقل الإنسان البشري ومنها مناجاة الأموات، واستحضار الأرواح، وكشف البخت، ومحاولة معرفة المستقبل وغيرها.

فالسحر إذاً وإن اختلف في طُرُقه وتسمياته أو في وسائل استخدامه فهو بالنتيجة سحر مؤدّي إلى **خطيئة مميتة** ومصحوب بإهانة كبيرة للعزة الإلهية . وبالرجوع إلى الكتاب المقدس نجد آيات مصحوبة بأدلة قوية حرَّمت السِّحر تحريماً قاطعاً على اختلاف أنواعه وذلك لأننا بواسطة عمل السِّحر ندنّس اسم اللّه، ونستعين بالشيطان للقيام بالأعمال التي ينهانا اللّه عنها في كتابه المقدس الذي يقول:

«لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم. لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار، ولا من يعرف عرّافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقي رقية، ولا من يسأل جاناً أو تابعة، ولا من يستشير الموتى، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب..» (تثنية ١٨:٩-١٢).

ويقول اللّه أيضاً:«لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع (أي السحرة)، فتتنجّسوا بهم، أنا الرب إلهكم»(لاويين١٩:٣١).

وهناك أيضاً بعض الآيات من العهد الجديد أيضاً، تحرّم السِّحر تحريماً قاطعاً وتهدّد كل من يستعمله بعذاب أبدي.فنقرأ في سفر يوحنا اللاهوتي:«وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون، والزناة والسحرة، وعبدة الأوثان، وجميع الكذبة، فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، الذي هو الموت الثاني» (رؤيا٢١:٨).

وأيضاً يقول اللّه:«طوبى للذين يصنعون وصاياه، لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة، ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة، لأن خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان» (رؤيا ٢٢:١٤-١٥).

كما أن بولس الرسول يحذّرنا من السِّحر ويقول بأن كل من يتعاطى السِّحر فإنه لا يدخل إلى ملكوت اللّه (غلاطية٥:٢٠).وهكذا نرى أن الديانة المسيحية لا تجيز السحر والشعوذة مطلقاً و أن كل من يستعملها يكون نصيبه في بحيرة النار المتقدة .

و ايضاً من توابع السِّحر و الشعوذة و الأعمال الشيطانية هناك مايسمى بـ **(فتح الفنجان)**. الكثير من الناس يعتبرون أنَّ فتح الفنجان هو للتسلية و تمضية الوقت دون ان يدركوا ان فتح الفنجان هو فتح **باب للشيطان** للدخول في حياتنا بدون ان نعرف فتصبح تجربتنا و إسقاطنا أسهل بالنسبة له لأننا نفقد حماية اللّه لنا باتكالنا على البشر فما علينا فعله هو :

أولاً : أن نمتنع نهائياً عن هذه العادة السيئة (عادة فتح الفنجان ومثلها قراءة الطالع) حتى لو كان ذلك من باب المزاح أو المرح فهذا موضوع ليس فيه تهريج.

ثانياً : اللجوء إلى الأب الروحي بسرعة طلباً للصلاة على الرأس فهناك صلاة خاصة لحمايتنا وتخليصنا من مثل هذه الجلسات التي تمنحنا سعادة وقتية مزيفة وتسلب منا حياة الشركة الأبدية مع اللّه.

وهناك من يسأل هل يمكن للشيطان أن يتزوج من إنسان !؟؟

نحن لا نؤمن مطلقاً بهذا الأمر! وليس له أي سند عقيدي أو تاريخي. فلا نعرف أحداً من البشر يرجع نسبه إلى الشياطين Devils. كما أن مثل هذا الكلام غير مقبول عقلياً. وعليه ردود كثير من الناحية العقيدية، نذكر من بينها:

الشياطين أرواح، وليست لهم أجساد تتوالد كالبشر.إنهم أرواح بإعتبارهم ملائكة. وقد سماهم الكتاب أرواحاً. «فَرَجَعَ السبعون بفرح قائلين: "يا ربُّ، حتى الشياطين تخضع لنا بإسمك!". فقال لهم: "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء. ها أنا أُعطيكم سُلطاناً لتدوسوا الحيّات والعقارب وكلّ قوّة العدو، ولا يضرّكم شيء. ولَكن لا تفرحوا بهذا: أنّ الأرواح تخضع لكم، بل افرحوا بالحريّ أنّ أسماءكم كُتبت في السماويّات".» (لوقا١٠:١٧-٢٠).

وقال عنهم إنهم «أرواح نجسة» (متى١٠:١). وأنهم «أرواح شريرة» (لو٧:٢١)، (أعمال الرسل١٩:١٢). فكيف للأرواح أن

تتوالد؟! وكيف لهم ككائنات ليس لها أجساد، أن تلد كائنات لها اجساد؟!وطبعاً الجنس والزواج لا يوجد بين هذه الأرواح. فالشياطين ـ **وإن كانوا قد فقدوا قداستهم** ـ إلا أنه لا تزال لهم طبيعتهم الملائكية. ولذلك يقول سفر الرؤيا أنه حدثت حرب بين ميخائيل وملائكته والتنين (أي الشيطان) وملائكته: «وحارَب التنين وملائكته..فطُرِحَ التنين العظيم، الحيّة القديمة، المدعو إبليس والشيطان، الذي يضل العالم كله، طُرِحَ إلى الأرض وطُرِحَت معه ملائكته» (سفر الرؤيا١٢:٧-٩).

ومادامو ملائكه، أنظر ما قال المسيح عن الملائكه في حديثه عن القيامه: قال:«لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة اللّه في السماء» (مت٢٢:٣٠). إذن الملائكة لا يزوجون ولا يتزوجون. والشياطين ملائكة تنطبق عليهم هذه الصفة.

إنهم قد يثيرون النواحي الجنسية بين البشر، ولكنهم هم أنفسهم ليست لهم هذه الخواص الجنسية. فقد يظهر الشيطان في شكل رجل أو في شكل إمرأة. ولكن:لا يوجد شيطان امرأة، ولا شيطان رجل...لا يوجد بين الشياطين ذكر وأنثى. ولا توجد لهم أجساد رجال، ولا أجساد نساء. إنما الشيطان يستطيع أن يتخفّى تحت أي منظر يريده، حتى أنّه يظهر مثل ملاك نور. وبالتالي لا توجد فيهم مواد الإخصاب، ولا يستطيعون أن يكونوا مصدراً لإيجاد إنسان، ولا حتى لإيجاد شياطين. فالشياطين سبب كثرتها هو كثرة عدد الساقطين من الملائكة، وليس هو توالد بين الشياطين! فإن كانوا لا يتوالدون فيما بينهم، فبالأحرى مع البشر. والتوالد يحتاج إلى توافق في النوع أو الفصيلة.فلا يحدث مثلاً توالد بين سمك وطير، ولا بين طير وحيوان، ولا بين حيوان وسمك. ولا بين إنسان وطير. لابد إذن من توافق في الجنس والنوع. وعلى نفس القياس لا يمكن أن يحدث توالد بين إنسان وشيطان، بالإضافة إلى أن الشيطان ليس له جسد.

والسؤال الذي لدينا الآن: ما هو السِّحر ؟ وما هو موقف الكتاب المقدس منه؟ وما هي الوسائل والآيات التي تمنع تأثير السحر على الإنسان؟.

ينبغي أن نفرِّق بين **السِّحر** والدَّجَل؛ وذلك لأن كثيراً من الدجّالين يدّعون أنهم سَحَرَة وأنه يمكنهم أن يأتوا أعمالاً لا يستطيع أن يعملها الفرد العادي، وهم في الحقيقة شخصيات عادية تميزت بنوع من الدهاء..

السِّحر هو إتيان أعمال غير عاديّة تفوق طاقة البشر ولا يستطيع الإنسان أن يعملها إلا بمعونة الشيطان، ونذكر على سبيل المثال ما ذكره القديس بولس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس عن ساحرَيّ مصر «وكما قاوَمَ يَنّيس ويَنبريسُ موسى ...» (٢ تيمو ٣:٨) الذين حوّلا عصيّهم إلى أفاعي بقوّة الشيطان ، مثلما حوّل موسى عصاهُ إلى ثعبان بقوّة اللّه، فأكل ثعبان موسى أفاعي سحرة مصر. وكذلك إستطاع سحراء مصر أنّ يحوّلوا الماء إلى دم ، مُقلّدين أعمال موسى ولكن بقوّة الشيطان «وفعل عرّافوا مصر كذلك بسحرهم (تحويل الماء إلى دم كما عملَ موسى)» (خروج٧:٢٢). وهكذا استطاع

أعمال السحر تقاس بالعدل الإلهيّ، لتأخذ جزائها في بحيرة النّار والكبريت

سحراء فرعون في مصر وبقوّة الشيطان تحول عصيّهم إلى أفاعي «خروج٧:١٠» ، وتحويل الماء إلى دم «خروج٧:٢٢» ، وإصعاد الضفادع من النهر «خروج ٨:٧». لكن في ضربّة البعوض لم يستطع أحد من سَحَرة مصر تقليد عجيبة موسى. «وفعل كذلك العرّافون بسحرهم ليخرجوا البعوضَ **فلم يستطيعوا**. وكان البعوض على النَاس وعلى البهائم. فقال العرّافون لفرعون: "**هذا إصبع اللّه**" ولكن اشتدّ قلبُ فرعون فلم يسمَع لهُما، كما تكلّم الربّ» (خروج ٨:١٨-١٩).

وفي فصل أعمال الرس يقول القديس بولس: «في تلك الأيّام فيما نحنُ الرسُل منطلقون إلى الصلاة استقبلتنا جاريةٌ بها روح عرافة وكانت تُكسب مواليها كسباً جزيلاً» (أعمال الرُسل ١٦:١٦). وفي الإصحاح السابع من سفر أعمال الرسل: «وكان قبلاً في المدينة رجلٌ اسمه سيمُون، يستعمل السحر ويُدهش شعب السامرة قائلاً إنّه نبيٌّ عظيم» (أعمال ٨:٩). ولكن « ولمّا رأى سيمونُ أنّه بوضع أيدي الرُّسل يُعطَى الروح القدس قدَّم لهم دراهمَ. قائلاً: أعطياني أنا أيضاً هذا السلطان ، حتى أيُّ مَنْ وضعتُ عليه يديَّ يقبلُ الروح القدس». (أعمال ٨:١٩). وهذا هو السبب في تحريم السحر دينياً. فالشيطان يهدف من هذا الأعمال المبهرة والخاطئة والمدمّرة تحويل الناس عن طريق اللّه وعن طريق الخلاص.

عصا موسى التي تحوّلت إلي حيّة ، تأكل ثعابين سحرة مصر التي كانت أيضاً عِصيّ وتحوّلت بقوة الشيطان إلى أفاعي .

* موقف الكتاب المقدس من السحر والسحرة والمتعاملين معهم:

أوضح الكتاب المقدس أن العرافة خطية (سفر صموئيل الأول١٥:٢٣)، وفي سفر ملاخي يقول اللّه « وأقترب إليكم للحكم وأكون شاهداً سريعاً على السحرة، وعلى الفاسقين، وعلى الحالفين زوراً..»(ملا٣:٥).

وزاد الأمر على هذا الحد في سفر الخروج «لا تدع ساحرة تعيش» (خر٢٢:١٨). ويحث الناس على عدم القيام بالسحر. «لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار، ولا من يعرف عرّافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقي رقية، ولا من يسأل جاناً أو تابعة، ولا من يستشير الموتى، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب..» (تثنية ١٨:٩-١٢).

وسفر الرؤيا يذكر أن خارجاً (في جهنم) يكون الكلاب والسحرة والزناة والقتلة (رؤ٢٢:١٥).أما بالنسبة للمتعاملين مع هذا الأمر، فقد رفض اللّه شاول لمثل هذا الأمر كما رأينا، وقال في سفر اللاويين: «لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم» (لا١٩:٣١).

وكان عقاب اللّه صارماً في سفر أشعيا « قفي في رُقاك وفي كثرة سُحُورك التي فيها تَعبت منذُ صباك، رُبّما يُمكنُك أن تَنفعي، ربما تُرعبين. قَد ضَعُفَت من كَثرة مشوراتك. ليقف قَاسَموا السماء الرَّاصدون النجوم، المُعَرِّفُون عند رؤوس الشهور، ويخلّصوك ممنَ يأتي عليك. ها إنّهم قَدْ صَاروا كالقَشِّ. أحرقتهم النّارُ. لا يُنَجُّونَ أنفسَهُمْ منَ يد اللهيب»(إشعياء ٤٧:١٢-١٤).

وفي سفر اللاويين يقول الربّ الإله: «والنفس التي تلتفت إلى الجّان، وإلى التوابع لتزني وراءَهُم ، أجعل وجهي ضدَّ تلك النفس وأقطعها من شعبها» (لا٢٠:٦).

* سلطان السّحر والشياطين على البشر، وسلطان البشر عليهم:

١) إن القول بتأثير الشياطين على العالم تأثيراً مُطلقاً يتنافى مع قدرة اللّه وعدله ومحبته للبشر، فمن صفات اللّه أن قدرته تفوق أي قدرة لأي كائن من الكائنات المجودة. فهو خالق الكل، وضابط الكل وعدله مطلق، ومحبته فائقة. فإذا سلّمنا بأن للشياطين القدرة على البشر بدون قيود، فهذا يتنافى مع محبة اللّه للبشر وحمايته لهم. وحتى إذا سمح اللّه للشيطان بتجربة إنسان فهذا يكون إما بقصد إختبار قوة إيمانه، كما حدث مع أيوب الصدّيق حيث سمح اللّه للشيطان بتجربته، أو بقصد عقوبته إذا حاد عن طريق الرب، وكلتا الحالتين تُعَبِّران عن محبة اللّه.

٢) لا يمكن أن يَترك اللّه العالم للشياطين تتحكم فيه كما تشاء، وذلك لسببين:

الأول أن اللّه ضابط الكل، والثاني أن إبليس يهدف أساساً للفَتك بالإنسان وإبعاد البشر عن اللّه.

٣) الشياطين مُقَيّدة الحرية ولا يمكنها التصرف دون السماح من اللّه، فقد منع اللّه الشيطان أن يمد يده إلى «نفس» أيوب عندما طلب منه السماح له بذلك (أي١:١٢).

ولم تستطع الشياطين أن تدخل الخنازير إلا بعد أن سمح اللّه لها الرب يسوع بذلك (متى ٨:٣٢؛ مرقس ٥:١٣).

وقال الرب يسوع لبطرس:«سمعان، هوَّذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة، ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك»(لوقا ٢٢:٣١-٣٢).

وكما علَّمنا سفر الرؤيا، فإن الشيطان أصبح مقيداً بالصليب ولا يستطيع أن يسيء إلى الإنسان المتمسك باللّه إلا إذا أسلم الإنسان نفسه للشيطان .

٤) إن السيّد المسيح له سلطان مطلَق على الشياطين، فقد أوضح الكتاب المقدس هذا في العديد من المواضع (لو ٩:٤٢ ؛ ٨:٢٦-٣٩ ؛ مت ١٧:١٨؛ ٢١:١٤-١٧؛ ٨:٢٨-٣٤؛ مر ٩:١٤-٢٩). وقد وصل سلطانه هذا إلى الحد الذي جعل الشياطين تضجر من تقييده لها، وإنتصاره عليها فكانت تصرخ قائلة:

«مالنا ولك يا يسوع الناصري؟ أتيت لتُهلكنا ؟!» (لو٤:٣٤). ولما كانت الشياطين تكلمه كان ينتهرهم ولا يدعهم ينطقون (لو٤:٤١).

ونحن نعلم جميعاً أن إبن اللّه جاء لكي ينقض أعمال إبليس (رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣:٨). ولكن، هل هذا السلطان للرب يسوع فقط؟

٥) إن الرب يسوع وهبنا نفس السلطان على الشياطين:قد أعلن لنا الرب أننا يمكننا أن نتفادى أذى الشياطين، بل وأكثر من ذلك أن نُخرجها بإسمه أيضاً، وأن نتكلم بألسنة جديدة وإن شربنا شيئاً مميتاً لا يضرنا ، ونضع أيدينا على المرضى فيبرأون (مر ١٦:١٧-١٨). وقد إستخدم الرسل هذا السلطان أن السبعين رسولاً رجعوا إليه بفرح قائلين:«يا رب حتى الشياطين تخضع لنا بإسمك » (لو١٠:١٧).

ونحن نعلم أن الكثير من الآباء الأساقفة والكهنة يخرجون شياطين ويتحكّمون فيها بإسم يسوع المسيح. كما أن اللّه أعطانا أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو، أي كل القوى الشيطانية. نحن لا نخاف الشيطان كقوة قائمة بذاتها تعاكس اللّه.. فالشيطان أيضاً تحت سلطان اللّه، فنحن نطلب من اللّه ـ **الذي هو خالقه ومسيطر عليه** ـ أن ينجينا من أفعاله..وكما يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** في كتابه **حروب الشياطين**:

«إنّ الشيطان ، لا يحتمل مزمور منْك.. ولا يحتمل صلاة من صلواتك.. وشيء أكثر من هذا ؛ الشَيطان لا يستطيع إحتمال تواضعك ... نحن لم نسمع قط أن إنساناً يعيش مع اللّه.. يقرأ في الإنجيل... يصلي... يتناول... ويمارس الوسائط الروحية، حدث له شيء بسبب السحر أو الشيطان».

من المزامير التي تعطيك إيماناً وتمنحك سلاماً **مز٩٠**«الساكن في ستر العلي يستريح»، أو **مز ٢٢**«الرب يرعاني»، أو **مز ٢٦** «الرب نوري ومخلّصي ممن أخاف؟!». وإذا تساءل البعض لماذا لم نستطع للآن أن نفعل ذلك نحن، فإن الرب يسوع يجيب الإجابة التي أجابها للتلاميذ عندما سألوه نفس السؤال فقد قال لهم:«لعدم إيمانكم! فالحق أقول لكم: لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل، لكنتم تقولون لهذا الجبل إنتقل من هنا إلى هناك فينتقل، ولا يكون شيء غير ممكن لديكم»وأما هذا الجنس (**من الشياطين**) فلا يخرج إلا بالصلاة و الصوم.

الخطيئة الجديّة وإعادة ولادتنا للقديس سمعان اللاهوتي الحديث

من أروع المقالات اللاهوتيّة والتي يجب قراءتها بتروٍ وهدوء.

القديس سمعان اللاهوتي الحديث

سقط آدم بعيداً عن الحق لأنّه وثق بالشيطان الذي كَذَّب عليه ،فتذوّق شجرة المعرفة، وهكذا كإنسانٍ صَدّق كاذباً.

بعد هذا، جاهدت الطبيعة البشرية كثيراً في طلب الحقيقة لكنّها لم تجدها. هذا تأكّد بوضوح مع كل حكماء اليونان الذين لم يتمكنوا بأي شكل من الأشكال أن يتوافقوا حول تنوّع الحكمة البشرية أو يَتَحَدّوا هذا التنوّع أو يوجّهوه على الطريق الصحيح، بالرغم من أن الكثيرين استعملوا وسائل لهذا الهدف وكتبوا كَمّاً من الأعمال الطويلة التي فيها يتفحّصون البرّ والرذيلة من كل وجهات النظر.

إن **الحَقّ** هو من اللّه وهو مُشْتَمَل في كلمة اللّه ويُبلَغ إليه بنعمة المسيح. النعمة التي بيسوع المسيح، في قدرتها التي لا تُوصَف، بَسَّطَت النظرات المتعددة المعقّدة، صَحَّحتها ووحَّدتها في وحدة ملموسة غير مهتزّة، مظهرةً بهذا أنّ كُلّ السُّبل الأخرى والمقاربات عاجزة وغير عملية وبلا جدوى. إن الذين تقودهم هذه السبل يرتكزون على تحقيقات لكي يجدوا الحقيقة ولكنهم لا ينجحون في إيجادها: فهي بعدل مختفية عنهم. إذ بما أنّ الإنسان، من ذاته وبدون أي قسوة، قَبِل الكذبة وصدّقها، فقد أُدين بالبحث عن الحقيقة وعدم إيجادها، بالسعي وراءها وعدم بلوغها. وإلى هذا، بما أن الحقيقة احتجبت عنّا لأننا صدّقنا الكذب، بالطريقة نفسها تظهر الحقيقة مجدداً لنا عندما نؤمن بالحقيقة. آدم صدّق كذبة كانت مختبئة وغير واضحة، لكننا نؤمن بسرّ عظيم وجليّ: اللّه المتجسّد.

لقد حَمَلَت تلك الكذبة في ذاتها عدم قابلية التصديق لأنّها كانت بشكل مباشَر ضد تطبيق وصية اللّه، بينما حَمَل سرّ تجسّد المسيح الشهادة على صحّته من اسم اللّه. تلك الكذبة، ما أن صدّق آدم أنها الحقيقة، حتى انكشفت فوراً ككذبة لأنّ الذي صدّقها طُرِح بها في الفساد والموت، بينما هذا السِّرّ عندما يؤامَن به يستَعلن حقيقة لأنّه يحرّر المؤمن به من الفساد والموت إذ تُطرَح منه قوة الخطيئة بعيداً وتُعطى له حالة النعمة أو البِر. وهكذا، فإن الحقيقة والكذبة تتضحان من نتيجتهما.

إذا أردتم أن تعرفوا نوع الخطيئة التي ارتكبها الشيطان، وطبيعة خطيئة آدم، فلن تجدوا إلاّ **الكبرياء فقط**. فالشيطان وآدم تكبّرا بسبب المجد العظيم الذي أُعطياه بسخاء. لقد تكبّرا لأنهما أُلبسا المجد من دون أن يعرفا التواضع ولا الخزي، فهما لم يَرَيا التواضع ولم يَعْرفا مقدار ضعَة المرء وخزيه عندما يُطرَح من علو المجد. وبالتالي، فقد تكبرا إذ لم يكن فيهما الخَوف من حدوث هذا. فقط فكّروا،(أيها الأحباء) كم هو عظيم اتضاع السّيد يسوع، وهو الإله، عندما واضع نفسه حتى إلى الموت الطوعي ومات على الصليب الذي كان عقاب أسوأ البشر.(أعمال البشر السيّئة) وهكذا، لقد كان هناك خطيئة واحدة، **الكبرياء**، وفضيلة واحدة، **التواضع العظيم**. فمَن منّا، بعد أن وجدنا أنفسنا في هذا الصِغَر والفقر، سوف يتكبّر، إلا إذا كان عادم الإحساس وأحمق؟ لا يملك أيُ واحد في هذه الحياة القوة الإلهية لكي يُظهر مجداً لامعاً، ولا يوجد أي إنسان يرتدي المجد قبل التواضع والخزي. لكن كلّ إنسان يُولَد في هذا العالم بلا مجد وبلا قيمة، وفقط فيما بعد يتقدّم، قليلاً قليلاً، ويصبح مُمَجَّداً.

إذاً، ألا يكون الإنسان عادم الحسّ وأحمقاً إذا تكبّر بعد اختباره المسبَق لهذا الخزي والتفاهة؟ أليس القول بأنّه لا يوجد أحد بلا خطيئة إلا اللّه، حتى ولو عاش على الأرض يوماً واحداً، إشارة شخصية إلى الذين يخطئون، إذ كيف لابن يوم واحد أن يخطأ؟ لكن في هذا القول تعبير عن إيماننا بأن الطبيعة البشرية خاطئة منذ ولادتها. لم يخلق اللّه الإنسان خاطئاً بل نقياً ومقدساً. لكن بما أن أول المخلوقات آدم خَسِرَ لباس القداسة هذا، ليس بسبب أي خطيئة **إلا الكبرياء** وحدها، وصار فاسداً وقابلاً للموت، كل البشر الذين أتوا من نسل آدم مشاركون في **الخطيئة الجدّية** منذ الحمل بهم وولادتهم. إن الذي وُلِد على هذا المنوال، حتى ولو لم يرتكب أيّ خطيئة، هو خاطئ بهذه الخطية الجدية.

لهذا السبب صار هناك ولادة أخرى، أو ولادة جديدة، تُجَدِّد الإنسان بالمعمودية المقدسة بالروح القدس، وتُوَحّده مُجَدَّداً بالطبيعة الإلهية كما كان يوم خَلْقه بيدي اللّه، وتُعيد كُل قوى نفسه، وتُجدِّدها وتأتي بها إلى الحالة الَتي كانت عليها قبل عصيان آدم أول الخلائق؛ بهذه الطريقة تقوده إلى ملكوت اللّه، حيث لا يدخل أي إنسان بلا معمودية، وتنيره بنورها وتمنحه تذوّق أفراحها. وهكذا فإن كل معتمد يصبح مثل آدم قبل العصيان ويُقاد إلى داخل الفردوس العقلي ويتلقّى الوصية كي يعمل بها ويحفظها: يعمل بها بإتمامه وصايا يسوع المسيح الذي أعاد خلقه، ويحفظها بحفاظه على نعمة الروح القدس التي أُعطيَت له بالمعمودية المقدسة والاعتراف بأن قوة هذه النعمة الساكنة فيه تُنْجز معه وصايا المسيح. في هذا يَكْمُن الحفاظ على الوصية. وكما أنه يستحيل أن يقف بيت بلا أساس، كذلك أيضاً يستحيل على النفس التي تؤمن بالمسيح أن تُظهر الحياة التي ترضي اللّه إذا لم يكن أساسها نعمة الروح القدس.

فالصوم والسهرانيات والنوم على الأرض والسجدات والتضرّع وكل أنواع العذابات التي يسببها الشرير ليست شيئاً من دون النعمة الإلهية. وإذا سمعتم بأن أحداً ما، بعد أعمال مسيحية جليّة، سقط بعيداً عن المسيح، فاعلموا أن نعمة اللّه لم تكن معه في

ذلك الحين. فالروح القدس يعطي الحياة للنفس، كما تعطي النفسُ الحياةَ للجسد، وتصبح النفس قوية راسخة وثابتة.

عظيم هو هذا السِّرّ. فليكن الإنسان وقوراً أمامه، ولينتبه له ويحفظه. بهذه النعمة من الروح القدس تتم في القلب ذبيحة التسبيح ويصبح القلب طاهراً منسحقاً متواضعاً وعارفاً بأن لا شيء مما عنده يتعالى من دون **الكبرياء**. إن تواضع القلب المنسحق الذي يقلل من شأن نفسه، هذا التواضع الحقيقي الذي ليس للتباهي ولا هو من المجد الباطل، هو بالضبط ذبيحة التسبيح المقدمة إلى اللّه. ليس كل الخطأة غير طاهرين أمام اللّه بل بالأحرى كلّ المتعالين والمتكبرين، لأنه ليس هناك مَن هو بلا خطيئة. أما متواضع القلب فهو بارّ وهو يتصرّف ببرّ، لأنه ممتلئ من نعمة الروح القدس التي تعلّمه على كل خير وتقويه فيه. هذه النعمة تعطيه ذلك الشيء الذي بدونه «لن يرى أحد الرب» (عبرانيين١٢:١٤). لهذا السبب قيل: «فليخزَ الشرير، حتى لا يرى مجد الرب» (أشعياء ٢٦:١٠). ومَن هو الشرير؟ إنّه المُتعالي الذي فيه تتساوى درجة قلة التقوى بدرجة كبريائه، وعلى عكس ما تتساوى درجة التقوى بدرجة التواضع في متواضع القلب.

لكن مَن هو متواضع القلب؟ ليس الحكيم، ولا صاحب المعرفة الواسعة، ولا الباحث، ولا الفنان، ولا العامل، بل هو مَن حاز على نعمة الروح القدس التي، إذ تطهر الروح من كل خطيئة وتعلّمها أن تحيا بالبر وإرضاء اللّه، تعطي للنفس الحكمة الصحيحة والمعرفة والقدرة على التصرف.

لهذا صار ابن اللّه إنساناً ومات، مقدّماً ذاته فداءً لكل البشر. ومع ذلك، فإن موته كان ضحية لا غنى عنها من أجل الأبرار الذين ماتوا قبل مجيئه بالجسد. إذ أن أحداً، بعد عصيان آدم، من بين الأبرار، لم يكن ليخلص لأن كل البشر كانوا خاضعين لخطيئة سلفهم آدم وللفساد والموت، فيما كان السيف الملتهب يمنع أياً كان من دخول الفردوس الذي طُردَ منه آدم، لأن تلك المنازل في الفردوس ما كانت لتستقبل أحداً غير النفوس غير المدنّسة والطاهرة من كل خطيئة على ما يقول الرسول: «لا يرث الفساد عدم الفساد» (١كورنثوس ١٥:٥٠).

وهكذا، كان ضرورياً أن يُقدّم ابن اللّه غير الفاسد، عن طريق جسده، للقابل الفساد، كذبيحة ليعتق هؤلاء الأبرار من الفساد. هم كانوا عاجزين عن التوصل بأنفسهم إلى عدم الفساد الذي سقط آدم منه، بل هذا كان عمل حكمة المسيح الذي تمّ بالرأي الصحيح والبر. وللذين وُلدوا بعد ميلاد المسيح، أعطى أيضاً تضحية وغذاءً من خلال تناولهم الأسرار الفائقة الطهارة، التي بها يُجدّد الإنسان ويعيد ولادته من خلال الاتحاد الذي يدخل فيه مع الذين يتناولون، وبقوة الألوهة غير الموصوفة يضمّهم جوهرياً إلى نفسه، أي أنه يجعلهم آلهة بالنعمة، تماماً كما النار بتغلغلها تجعل الأجسام الصلبة التي تتلقاها ناراً فتخترقها، كما هو حال الحديد والبرونز وما شابهها من الأشياء التي تصير ناراً. ومع ذلك، إنه لا يغيّر طبيعتها بل ما يسببه فقط هو أن هذه الأجساد تكون ناراً طالما هي في هذه الوحدة مع النار. وهذا ما اشتهاه الأنبياء والملوك والأبرار

دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأنّ لهم ملكوت الله . وقال الربّ يسوع إن لم ترجعوا كالأطفال لن تدخلوا الملكوت.

الذين كانوا قبل المسيح، لأنهم رأوا مسبقاً أولئك الذين سوف يكونون جسداً من جسد المسيح وعظماً ومن عظامه، فيما رأوا أنفسهم محرومين من هذه الأمور الحسنة العظيمة.

أمّا للذين تعلّموا سرّ المسيحية العظيم وفهموه وآمنوا به ومن ثم سقطوا لكونهم أناساً يحملون الجسد، فلاستعادة ما فُقد لا يوجد أي وسيلة غير التوبة عن كل خطاياهم. عليهم أن يسرعوا إلى الطبيب الروحي، وبعد أن يعترفوا بخطيئتهم ويكشفوا جرحهم أمامه، ولكي يُشْفَوا عليهم، **بطاعة ورغبة** ، أن يقبلوا ما يعطيهم أبوهم الروحي من الفروض التي تتوافق مع القوانين، لأنّ هذه الفروض تفك رباطات الخطيئة وتنفع الجراح كعلاج مناسب للنفس. إنه أساسيّ، أقول، أن يحمل الذين يخطئون بعد المعمودية فروضاً، لأنهم قد سبق واستناروا وتذوّقوا العطية الإلهية (عبرانيين٦:٤)، أي أنهم عرفوا قوة المسيح بالخبرة، وبالتالي عليهم أن يقفوا بشجاعة في وجه التجارب ولا يخطئوا، على ما يقول الرسول: «الخطيئة لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة » (رومية٦:١٤).

لو أنّهم لم يزدروا بنعمة اللّه التي سبقت لهم معرفتها لما كانوا سمحوا لأنفسهم أن يخطئوا. لقد جعلوا أنفسهم مذنبين نحو **دم المسيح** بعد أن طهّروا ضميرهم من الأعمال الميتة لكي يخدموا الإله الحي الحقيقي. إذاً، إنهم بحاجة إلى تطهير ثان بالتوبة المصحوبة بالأعمال والعَرَق، بالتأوهات والدموع، حتى أنّ كلاً منهم يستطيع أن يقول للرب: «أُنظُرْ إلى تواضعي وتَعبي، واَغْفِرْ جميعَ خطاياي» (مزمور٢٤:١٨). هذا ضروري ليس لأن اللّه يحتاج هذه الأعمال والعرق من التائب بل لأن التائب، وقد حصل على نعمة اللّه بدون تعب، لا يزدريها مجدّداً كما في السابق فلا يُدان أبدياً بالاحتراق في نار الجحيم التي لا تُطفأ.

لكن هناك مَن لا يعرفون سرّ المسيحية وهم مدعوون «مسيحيين» لمجرد أنهم تعمّدوا، وهم القسم الأكبر من المعمّدين. لكن أحداً لم **يعلّمهم** التعليم المسيحي فبقوا جاهلين بالكلية، وأقول، بقوا بغير استنارة، أقصد الاستنارة بالمعمودية وليس الاستنارة

بالمعرفة، لأنهم لا يعرفون ولا يفهمون بالحقيقة ما هو سرّ المسيحية، فعندما يعترفون نادمين بما ارتكبوا من الخطايا بعد المعمودية، فينبغي عدم ربط نفوسهم كثيراً ولا تحميلهم فروضاً صعبة، فهذا لن ينفعهم لأنّهم، كونهم لم يتعلّموا ولم يستنيروا ولا يملكون معرفة سرّ المسيح، لا يحسّون بهذه الفروض والرباطات كما يناسب. إنهم يؤمنون عن جهل وبالجهل خطئوا وكما أنهم أخطئوا من غير فهم، فلن يستطيعوا أن يفهموا حساسية علاجهم الروحي كما يلائم.

أمّا للذين تعلّموا واستناروا ويعرفون سرّ المسيحية، على قدْر معرفتهم وخطيئتهم، فيُحكَم بحسب نوع معرفتهم للمسيحية وإدراكهم لها وبحسب صرامة الخطيئة التي ارتكبوها، ولهم مطلوبة الرباطات والعلاجات والحروقات وعذاب الشر، أي الأصوام والسهرانيات والنوم على الأرض والركوع وما تبقى. أمّا الذين لم يعرفوا ولم يتعلّموا سرّ المسيحية فلهم مطلوب في التعليم الآتي إعلان الإيمان والاستنارة، فقط بعد الكفارات القانونية. إذ إنه بلا معنى الربط والحرق، أي أنه بلا معنى فرض الكفارات بحسب القوانين على من يعجز عن الإحساس بها، تماماً كما هو بلا معنى إعطاء العلاج لإنسان ميت.

ومع ذلك، يقول بولس الإلهي، أن الذين أخطئوا في الناموس، أي عن معرفة بسرّ الإيمان والمسيحية، فسوف يدانون بالناموس، أي أنهم سوف يحاكَمون ويعطَون كفارات بحسب كامل صرامة القوانين المقدسة. أمّا الذين أخطئوا من دون الناموس، أي أنهم لا يعرفون كل ما يتعلّق بالإيمان وما هو ضروري للخلاص ولم يتعلّموه، فسوف «فبغير شريعة موسى يَهلكون» (رو٢:١٢)، أي أنّهم سوف يهلكون، حتى ولو بدون تطبيق القوانين الإلهية عليهم، إذا لم يتوبوا، وبالرغم من أنهم قد يقدّمون، بلا جدوى، في دفاعهم حقيقة أنّهم لم يعرفوا كيف ينبغي أن يتصرّفوا، لأن الرب قال «يكرَز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم» (متى٢٤:١٤). إذا أُدينت الشعوب بهذه الطريقة (بسبب الجهل)، فكم بالحري هؤلاء المسيحيون سوف يدانون كونهم في حظيرة كنيسة المسيح، لا يعرفون التعليم الحقيقي عن الورع المسيحي لأنهم لم يهتمّوا في أن يتعلّموا فيه بالطريقة الصحيحة، **بسبب قلّة الاهتمام والازدراء بهذا العمل العظيم الذي قام به ابن اللّه لأجلنا**. بالنسبة لهم، اللّه، كونه إلهاً، صار إنساناً وتحمّل الهزء المفرط وقَبِلَ الموت على الصليب **حتى ولو كان صانع شر**.(وكأنّ المسيح **صانع شرٍّ** لذلك إستحقّ هذا الصلب والآلام "**يا للأسف**").

إن الإيمان بالمسيح لهو عمل جيد وعظيم، لأنّه بدون الإيمان بالمسيح من المستحيل لأي كان أن يخلص، لكن على المرء أن يُرشَد في كلمة الحق ويفهمها. إنّ التعلّم في كلمة الحق أمرٌ حسن، وفهمها ضروري. لكن على الإنسان أن يتقبّل المعمودية باسم الثالوث الإلهي المعطي الحياة لإحياء النفس. إنه لأمر حسن تقبّل المعمودية ومن خلال المعمودية الحياة الروحية الجديدة لكنه ضروري أن يحسّ الإنسان بشكل واعٍ بهذه الحياة السرية أو هذه الاستنارة العقلية في الروح. لكن على المرء أن يظهر أعمال النور. إنّه لأمر حسن القيام بأعمال النور لكن على الإنسان أن **يلبس تواضع المسيح وطول أناته** لكي يكون شبيهاً به بشكل كامل. إن الذي يبلغ إلى هذا يصبح متواضعاً ومتخشعاً في القلب وكأنه بشكل طبيعي صاحب هذه الصفات، سوف يدخل على الأكيد ملكوت السماوات وفرح ربّه.

فضلاً عن ذلك، في ما يختصّ بكل الساعين على درب الرب بحسب الترتيب الذي أشرتُ إليه، إذا حدث وقطع الموت سعيهم في وسطه، فسوف لن يُبعَدوا عن أبواب ملكوت اللّه ولن تُغلَق هذه الأبواب أمامهم، على نحو رحمة اللّه غير المتناهية. أما الذين لا يركضون بهذه الطريقة، فإن إيمانهم بالسيّد المسيح تافه، هذا إذا كان عندهم إيمان. للرب المجد والشرف الآن وإلى الأبد وإلى دهر الداهرين. آمين

إنّ محبّة اللّه للبشر غير المحدودة المليئة بالرحمة العادلة، أبَت أن ترى جنس البشر معذّباً من الشيطان.

بهذه المحبّة الباذلة ، تمّ سرّ التجسّد الإلهي، فكلمة اللّه أخذ الطبيعة البشرية من دماء العذراء، فوُلِدَ إنساناً تاماً وإلهاً تاماً. لقد تجسّد لكي يُصلَب ويموت ويقوم بعد ثلاثة أيام ، ساحقاً مملكة الجحيم والموت ، ومحرّراً الإنسان من ظلم واستبداد الشيطان، ولكن حريّة الإنسان ،هي التي ستحدّد مصيره، فإما التعاضد مع المسيح الناهض من بين الأموات. وإما الرفض لسرّ الفداء، وكما يقول الكتاب أجرة الخطيئةموت أبديّ، أما الحياة مع المسيح فهي حياة أبديّة.

دير القديس أونوفريوس في سلوان

صورة الغلاف

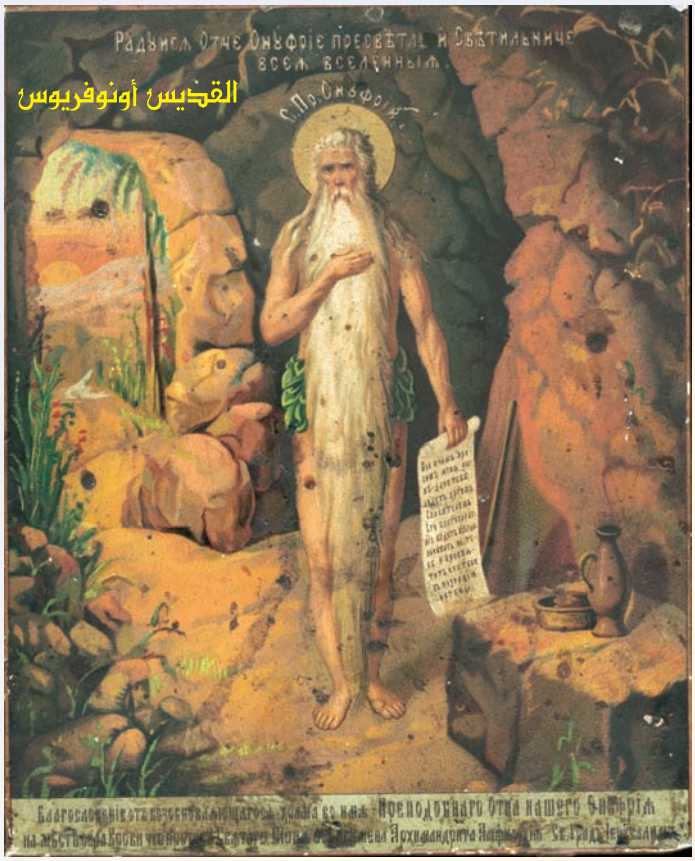
القديس أونوفريوس

يقع دير أبينا في القديسين **أونوفريوس المصري** على مقربة من **بئر أيوب** وإلى يمين الموقع الذي يصل وادي سلوان بوادي إينوم Ennom المنحدر (وهذا الوادي يحدّ أورشليم من الجنوب). وقد بُني الدير في الحقل المسمّى **حقل الدّم** والذي تمّ شراءه بالثلاثين من الفضة التي أعادها يهوذا الاسخريوطي بعد أن ندم على تسليمه المسيح. ومن أيّام المسيح والمكان يستعمل مقبرةً لدفن الغرباء. وفي نفس المكان تواجدت مقبرة وكنيسة بنتهما **القديسة هيلانة** لدفن الفقراء.

وتؤكد المصادر التاريخية أنّ هذا المكان استعمله البنيديكتيون، والصليبيون لذات الغرض: دفن موتاهم.

ومن المثير للإهتمام أنّ دير القديس أونوفريوس بُني على نفس الكهف الذي لجأ إليه الرّسل بعد أن تمّ اعتقال السيّد المسيح. ويشير المؤرخ زاكوس في كتابه (A guide to the All-Holy Pilgrimage Places of Christiany) إلى أنّ القديس أونوفريوس قد عاشَ مدةً داخل هذا الكهف متقشفًا ومتزهدًا. وهذا الأمر يُعزِّزُ من صحّة التقليد الأورشليمي الذي يخبرنا أنّ القديس أونوفريوس قبل توجهه للصحراء للتنسّك، جاء إلى الأراضي المقدّسة ليستمد منها قوةً واستنارةً بالسجّود للصليب المقدّس وبزيارة القبر المقدّس وجميع أماكن الحجّ المهيبة لإيماننا المستقيم الرأي.

منظر لكنيسة الدير

وإذا القينا نظرةً على أعمال النحت المتميّزة المنقوشة على جدران الكهف وخاصةً تلك التي تُصوِّرُ عناقيد العنب، نستطيع أن نستنتج وبدون أي شك أن كنيسة تواجدت في ذلك المكان في **العصر الرومي** (البيزنطي). وقد تمّ اكتشاف صور جدارية مسيحيّة في السِّرداب الكبير على يد مرمِّم الدّير الرّاهب "**كيرلّس**". إضافةً إلى اكتشافه صلبانًا معدنية ومصابيح مصنوعة من الطين، وهي قطع ثمينة تمّ نقلها لمتحف المدرسة اللاهوتية التي ازدهرت آنذاك إلى جانب دير الصّليب المقدّس في أورشليم.

منظر لداخل الدير

بعد نزوح اليهود من أورشليم، أصبح المسيحيون يُدفنون في حقل الدم وهذه حقيقة مؤكدة! وهنالك معلومات تدلّنا أنه منذ عهد **الامبراطور قسطنطين العظيم** وحتى القرن الثاني عشر كانت منطقة **أكيلداما** (حقل الدم بالسريانية) مسكونةً من قِبل رهبان إتّبعوا نظام الشركة.(Communal system)

مع نهاية القرن التاسع عشر، وعلى أنقاض الدّير القديم، قام الرّاهب **كيرلّس أنجيليدس** من بروسّا (Proussa) ببناء كنيسة القديس أونوفريوس والدير الذي ما زال قائمًا حتى يومنا هذا .

وُلدَ كيرلُّس في ميسوبوليس، بروسا سنة ١٨٣١ . وفي سنة ١٨٥٦ جاء إلى المدينة المقدسة أورشليم وانضمّ إلى اللاڤرا التابعة للقديس سابا المتقدّس، ولاحقًا غادر اللاڤرا ليتوجّه إلى دير الظهور الإلهي المقدّس في جبل الطور حيثُ تمّت رسامته راهبًا سنة ١٨٦٤. سنة ١٨٧٣ تمّ تعيينه إيكونوموس الدير المقدّس في بيت لحم. سنة

١٨٧٦ أصبح حارس الدير المركزي. ومن هناك أُرسل إلى بيت جالا ليخدمَ كحافظ غرفة المقدّسات في الكنيسة حتى سنة ١٨٧٨. وفي هذه السّنة أيضًا تمّ تعيينهُ لمذهب رئيس دير الرهبان في رام اللّه، وسنة ١٨٨٢ لنفس المنصب في بيت جالا إضافةً إلى منصب مساعد للجنة المتلكات التابعة للمجمع المقدّس (Holy Commune)ويبدو أنّه خلال هذه الفترة أخذ على عاتقه مهمّة الإشراف على دير القدّيس اونوفريوس المهدّم آنذاك.

وكراهب أصيل تابع لأخوية البقر المقدّس في أورشليم، بادر إلى بناء الدّير من جديد. ويطلعنا التقليد (tradition) أنّ الرّاهب كيرللس بنى جزءًا كبيرًا من الدير عن طريق جمع التين وبيعه.**وتذكارًا لهذا العمل الجبّار الذي قام به المطوّب كيرللس يتمُّ في العيد التذكاري للقديس اونوفريوس توزيع التين مع الخبز المقدّس لكل مؤمن كبركة وكتذكار لمّا قدّمه الراهب كيرللس من تعبٍ وكَدَحٍ من أجل هذا الدير.**

وممّا لا شكّ فيه أن المجمع المقدّس أيضًا ساهم في عمليات بناء الدير كما هي العادة أثناء بناء وترميم الأديرة والبنايات. ولربّما ساهم بعض الحجّاج المؤمنين في ذلك أيضًا. وقد توفي الراهب التقي الورع كيرلّلس في السابع عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٠٣ وقد تمّ دفنه في دير القديس أونوفريوس في حقل الدم، الدير الذي ساهم في بناءه والذي كان أوّل من خدم فيه كرئيس له.ومن الجدير بالذكر أنّ مدخل وجدار الدّير تمّ بناءهم في أيام البطريرك جراسيموس الأول. وفي صحن الدير كتبت العبارة التالية:

"في أيّام البطريرك جيراسيموس الأول، تمّ إعادة بناء الدير وبشكل كامل بفضل العمل الجبار والدؤوب الذي قام به الراهب الخيّر والمعطاء كيرلّلس الكليّ القداسة في (١٠/٦/١٨٩٢)".

وفوق مدخل كنيسة الدير المقدّسة كُتبت العبارة التالية: "في الأيام المجيدة للبطريرك دميانوس الأول تمّ تجديد هذه الكنيسة المكرّمة لحملها اسم القديس اونوفريوس، على نفقة الراهب الكلي القداسة كيرللس، القادم من بروسا، في ١٠/١٢/١٩٠١".

سنة ١٩٠٧ قام المجمع المقدّس بشراء الحقول المتاخمة لدير القديس أونوفريوس المقدّس التي تُغطي مساحة ١٠٠دونم والواقعة مباشرة قبل موقع بئر أيوب. وخلال الحروب التي نشبت بين اليهود والعرب في فلسطين بين السنوات ١٩٣٥ و١٩٥٠ عانى الدير المقدس الكثير حيث تم نهبه بداية على يد الجنود غير النظاميين الذين أقاموا فيه ولاحقًا على يد العسكر.

في ٣٠/٨/١٩٥٠ قام الأرشمندريت ايسيدوروس وحامي الدّير ابراهيم بتسجيل كافة الأدوات والسِّلع المتبقية فيه إضافةً إلى الأيقونات المقدّسة، الأثاث، وبعض الأغراض التي لم تطلها يد الناهبين.

بعد انتهاء الحرب، تم إنجاز أول وأهمّ عملية ترميم للدير على يد الأب جرمانوس الذي كان حينها مطران سبسطية، وهي خطوةٌ صادق عليها السنودوس المقدّس في **بطريركية الروم** في أورشليم خلال اللقاء المنعقد في ٢٦ أيلول ١٩٦٧ وينصُّ القرار بالسّماح لـ "قداسة المطران جرمانوس، مطران سبَسطية أن يتولّى وعلى نفقته الخاصة مهمة ترميم دير القديس اونوفريوس المقدّس".

وفي لقاء قامت به جمعيّة نور المسيح مع رئيسة الدير بايسيّا ومساعدتها الأخت سيرافيما، نضيف بعض المعلومات المهمة وما تقوم به الراهبات في الدير.كما ذُكر سالفاً أن هناك كثير من عظام القديسين المدفونة في الكُهُوف أو أماكن وضع المنتقلين. من بين هذه العظام ، هيكل كامل تمّ التعرّف عليه من قبل عالمة للآثار يهوديّة الأصل قالت: إن هذا الهيكل تابع لسيّدة مسيحيّة ؛ ذلك لأن عظام المسيحيين حسب قول هذه العالمة تشبه بصمات الأصابع مع كونها متشابهةٌ إلا أنها تحتفظ بنمط يخصصها عن باقي شبيهاتها من العظام. وفي إجابة لتلك العالمة عن سبب كون عظام اليهود مثلاً كلها متشابهة، قالت: لأن اليهود يتزوجون من نفس العائلة الواحدة!. لكنه إتضح أن عظام المسيحيين تأخذ ختماً خاصاً نتيجة عربون الروح القدس في زمن المعموديّة. ويمكن للقارىء الكريم أن يقوم بزيارة للدير والتأكد من صحة هذا الخبر.**كما ويحتوي الدّير على ذخائر للقديسين : ١) سبيريدون ٢) أونوفريوس ٣) لعازر ٤) نكتاريوس ٥) القديس جوارجيوس .**

يوجد في الدير ٤ راهبات ، يقمن بجميع متطلبات الدير بمحبة وشركة كاملة. فهناك ا لخَدم والصلوات في اليوم والنهار ، العمل داخَل المزرعة التي تشمل الماعز والدجاج، كذلك الإهتمام بزراعة وقطف الثمار التي قاموا بزرعها مثل: **العنب، التين، التوت، الكرز، الليمون، البرتقال، المشمش، ناكترينا، إجاص، لوز، جوز**، بالإضافة إلى الخضراوات المختلفة. لكن هناك مجال خاص يتميّز به الدير وهو الرسومات على الحجارة والخشب، كذلك الخياطة بمستوى راق للثياب الكهنوتيّة على أنواعها، وكذلك الحياكة للوسادات ، وعمل الصلبان والإشارات الدينيّة الرسميّة، اضافةً الى كتابة الصلوات على قطع من خشب الزيتون. وللتزوّد بالبركات الروحيّة وللإستفادة التاريخيّة ننصح بزيارة هذا المكان المقدّس بعد الإتصال مع رئيسة الدير بايسيّا أو الأخت سيرافيما، اللتان تجيدان اللغة الإنجليزيّة بطلاقة ، وذلك على النقّال: **050-5315530**

فبشفاعات القديس أونوفريوس أيها الرب يسوع المسيح إلهنا إرحمنا وخلّصنا آمين.

التواضع للقديس باسليوس الكبير رئيس أساقفة قيصريّة كبادوكية

«فقالت مريم تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي باللّه مخلصي لأنه نظر إلى تواضع أمته فها منذ الآن تطوبني جميع الأجيال لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس» (لو ١:٤٦-٤٩).

لو كان للإنسان الأوّل العظمة الحقيقيّة لكان في مجد دائم أمام اللّه، ومعظَّماً بقوله تعالى ومسروراً بالحياة الأبدية. لكن الأرضيّ غيّر في نفسه الرغبة في مجد اللّه.وآملاً بالكثير بادر إلى أشياء لم يحصل عليها، فأضاع ما كان قادراً أن يحصل عليه.

ومنذ ذلك الحين أصبح **التواضع** العلاج الأكبر للشفاء من المرض والطريق للرجوع إلى الحالة الأولى أي ألاّ يخلق الإنسان لنفسه مجداً بل أن يفتش عنه عند العلي. فبهذا فقط يقدر الإنسان أن يصلح خطأه. وبهذا فقط تُداوى العلة. لقد أغوى الشيطان الإنسان وأسقطه مؤمّلاً إياه بالمجد الكاذب ولم يزل يشجعه بالآمال الكاذبة ناصباً له الفخاخ.

فلا تتكبرْ أيها المسيحي أمام أحد حتى أمام المثقَلين بالخطايا، لأن التواضع يعصمك عن الخطايا العظيمة.ولا تبرّرْ نفسك أكثر من غيرك لأن بتبريرك نفسَك على حسب معرفتك تتعرض لدينونة اللّه العلي فقد قال رسول المسيح:«لا أحكم في نفسي لأني لست أشعر بشيء في ضميري لكني لست مبرراً بذلك فأما الذي يحكم فيّ فهو الرب» (١كو٤:٣-٤) فإن عملت صالحاً حسب ظنك فاشكر اللّه ولا تفتخر أمام القريب لأنه قيل: «فليختبر كل واحد عمله حينئذ يكون افتخاره من جهة نفسه لا من جهة غيره» (غلاطية٦:٤).

إحذرْ أن تكون معادلاً للشيطان في السقوط، فقد افتخر قبل الإنسان فسقط وحلّ الإنسان محله. لا تكن حاكماً متساهلاً مع نفسك متباهياً بأعمالك الحسنة متناسياً هفواتك مفتخراً بخدماتك التي عملتها اليوم مسامحاً نفسك بما عملت من السيئات أمس. إن كانت أعمالك الحاضرة تدعوك للفخر بها، فكّرْ بأعمالك الماضية لتتخلص من حماقة العجرفة. وإن رأيت قريبك أثيماً فلا تنظر إلى الإثم وحده بل فكّرْ به وبما أتاه من الأعمال الصالحة ، وكم تحمّل من المشقات! لا تحكم عليه بحسب الظاهر فتجده أفضل منك ، إن اللّه تعالى لا يحكم على المظاهر لأنه عندما وبّخ الملك يوشافاط عن إثمه ذكر حسناته أيضاً قائلاً: «إني وجدت فيك أموراً صالحة» (أخبار الأيام الثاني١٩:٣). فلنتعلمْ التواضع حتى يَسْطَع فينا نور المجد الأبدي الذي هو هبة كاملة حقة من السيّد المسيح، فإننا نتوصل إلى التواضع الخلاصي بترك التكبّر المُهلك ، فلا نُهْمل شيئاً لئلا يحصل لنا شَرٌّ منه لأن النفس تتردى بأعمالها. إذن! يتوجب عليك يا مُتّبع المسيح ألا يُرى فيك شيء زائد إن كان في هيئتك الظاهرة أو في لباسك أو خطواتك أو مقعدك أو طعامك أو فراشك أو دارك. وليكن حديثك مع قريبك مائلاً إلى التواضع والوقار لا التكبّر والعجرفة، لا تتصنّع في حديثك، بل اجتهد أن تَصُدَّ عنك **الكبرياء**. كُن لَيِّناً مع الآخرين وديعاً مع الحزم لا تحقد على الوقح، أحبْ الضعيف، عَزِّ التعيس المنكود الحظ، عُدْ المريض، لا تحتقر أحداً لا تفتخر بما عملت من برٍّ. **أَنِّبْ نفسك** على خطاياك حتى تكون صَدّيقاً. فالصدّيق هو الأول في اشتكاء نفسه (أمثال١٨:١٧)، وحتى تكون مثل أيوب:«إذ خفتُ من الجمهور وخشيتُ إهانة العشائر فصمتُّ ولم أبرز إلى الباب» (أيوب٣١:٣٤).لا تكن قاسياً بالتوبيخ، لا **تدنْ غيرَك** لأجل أشياء تافهة، أصلحْ روحياً الخطَأة **كَبارٌ** صارم **(من برّ)** كما علّمَ الرسول بولس:«تبصَّر أنت لنفسك لئلا تُجرَّب أنت أيضاً» (غلاطية٦:١)، تَجَنَّب المدح والثناء بقدر الإمكان، تذكّر أن المسيح قال أنّ كلّ من تظاهر أمام الناس بأعماله الصالحة خسر المكافأة عليها من اللّه:«إنهم قد أخذوا أجرهم» (متى٦:٢).

لا تخسر أجرك من اللّه بتباهيك أمام الناس، لأن العلي يرى من فوق. فتّش عن المجد أمام اللّه فيعطيك جائزة المجد. إن كنت مستحقاً للأولوية فلا أحد ينكرها عليك. كن معادلاً للمرؤوسين : كَمَن يكون مثالاً للرعية (١بطرس٥:٣) إنّ السيد له المجد أَمَرَ:«من أراد أن يكون فيكم أولاً يكون للجميع خادماً» (مر ١٠:٤٤)، وباختصار ، كُنْ متواضعاً حتى تتمجَّد بالتواضع. وهكذا ترتفع رويداً رويداً نحو المجد، نحو مجد الملائكة، نحو المجد أمام اللّه لأنك إن تمثلت بتواضع السّيد المسيح يعترف بك كتلميذ ويمجدك. «تعلموا مني فإني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم» (متى١١:٢٩). بذلك يبشّر السّيد يسوع المسيح أتباعه جميعاً، فله المجد والملك إلى دهر الداهرين آمين.

القديس المجيد والملك العظيم المتوَّج من الله قسطنطين المعادل الرُسُل

كان أغلب القادة الكنسيين معجبين بشخصية الإمبراطور قسطنطين الكبير (حوالي 285–337م) وأمه هيلانة الملكة، يتطلعون إليهما كشخصين بارّين قاما بدور عظيم في تاريخ الكنيسة الأولى. فقدجعلَ من المسيحية الديانة الرسمية للدولة الرومانية، وأمر بحفظ يوم الأحد، وصادر المعابد الوثنية وحوّل الكثير منها إلى كنائس، وعفا رجال الدين المسيحي من الضرائب، كما عالج المشاكل الكنسية. وهو الذي دعا إلى عقد أول مجمع مسكوني في العالم في نيقية عام 325م. عشقه يوسابيوس القيصري، وسجّل لنا تاريخه، كما مدحه المدافع لاكتانتيوس، وقال عنه هوسيوس أسقف كوردونا بأسبانيا أنه صنع عجائب في الكنيسة.

نشأته: اسم أبيه قسطنطيوس الأول وأمه هيلانه، وكان أبوه ملكًا على بيزنطة ومكسيميانوس ملكًا على رومه ودقلديانوس على إنطاكية ومصر. وكان قسطنطيوس وثنيًا، إلا أنه كان صالحًا محباً للخير رحومًا شفوقًا. واتفق أنه مضى إلى الرُها وهناك رأى هيلانة وأعجب بها فتزوجها، وكانت مسيحية فحملت منه بقسطنطين هذا. ثم تركها في الرُها وعاد إلى بيزنطية، فولدت قسطنطين وربّته تربية حسنة وأدّبته بكل أدب، وكانت تبث في قلبه الرحمة والشفقة على المسيحيين. ولكنها لم تجسر أن تعمّده ولا تُعلمَه أنها مسيحية، فكبر وأصبح فارسًا وذهَب إلى أبيه الذي فرح به لما رأى فيه الحكمة والمعرفة والفروسية. صار شريكًا مع والده في الإمبراطورية.

اتساع مملكته: يحدثنا يوسابيوس القيصري عن نصراته الفائقة التي بلغت أقاصي المسكونة في ذلك الحين، فبلغ في الغرب بريطانيا وما حولها، وفي الشمال غلب مملكة السكيثيين مع أنها كانت قبائل متوحشة لا يمكن حصر تعدادها، وفي الجنوب بلغ إلى الأثيوبيين والبليميين Blemmyans، وفي الشرق بلغ إلى الهند وما حولها. وقد رحّب الكل به باغتباط، مقدمين له هدايا، طالبين صداقته، وأقاموا تماثيل وصورًا له في بلادهم.

قسطنطيوس: لم يكن ممكنًا ليوسابيوس أن يؤرخ لقسطنطين الكبير دون الإشارة إلى والده قسطنطيوس. فقد كان أحد أربعة أباطرة يشتركون معًا في إدارة الإمبراطورية الرومانية في وقت واحد، وهم دقلديانوس ومكسيميانوس وجالِيريوس (غالريوس) وقسطنطيوس. أبى الأخير أن يقتدي بالثلاثة الآخرين خاصة في اضطهاد المسيحيين، مع أنه لم يكن مسيحيًا.ذكر يوسابيوس أمثلة رائعة تكشف عن سمو شخصيته.

١) أرسل إليه الإمبراطور، غالبًا مكسيميانوس، يلومه على لطفه الزائد وتقواه واهتمامه بالشعب، مقدمًا برهانًا على ذلك أن خزانته قد صارت فارغة. للحال استدعى قسطنطيوس أغنى رعاياه في كل الأمم الخاضعة له وأخبرهم بأنه محتاج إلى مال. تسابق الكل في العطايا بسخاء عجيب، حتى إذ جاء رُسل الإمبراطور ذهلوا من كثرة ما لديه. وإذ رجع الرسل أصرّ أن يرد لكل شخص ما قدّمه بعد أن شكرهم على

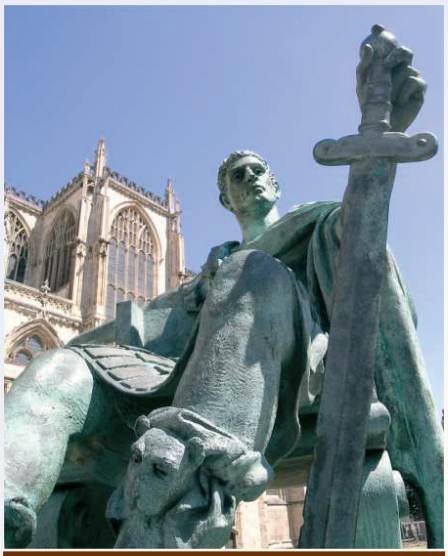

بهذا الصليب غلَب قسطنطين أعدائه

محبتهم وإخلاصهم وسخائهم.

٢) أما المثل الآخر العجيب فقد أصدر بين رجال الدولة أمرًا بأن يختار كل منهم أحد أمرين: إما تقديم ذبائح للأرواح الشريرة أو ترك الخدمة في القصر. وهنا وافق البعض على تقديم ذبائح للأرواح الشريرة، ورفض الفريق الآخر ذلك وإن كلفهم الأمر طردهم من خدمة الملك. وإذ عرف الملك ما في قلوبهم اختار الفريق الثاني مادحًا إيّاهم حاسبًا أن من كان أمينًا للّه يُخلص في عمله، أما من يخون الله فكيف يمكن أن يثق فيه؟ وقد كافأه الله بأن صار فيما بعد هو وحده أوغسطس الرئيسي، وتفوّق على كل الأباطرة، حتى بلغ شيخوخة سعيدة وسلّم الملك لابنه قسطنطين.

شخصية قسطنطين الشاب: في شبابه رافق قسطنطين دقلديانوس وغالريوس في بعض الرحلات والحملات. اتسم عن أقرانه بقوة الشخصية وبرز في مواهبه العقلية، كما في قوته البدنية، محبًا للعلم، وكان ذا ذكاء خارق وحكمة إلهية. حاول دقلديانوس التخلص منه بدافع الحسد والخوف منه، فاتهمه باتهامات أخلاقية، لكنه هرب منه وذهب إلى أبيه. كان والده مشرفًا على الموت عندما وجد قسطنطين قد جاء إليه على غير موعد، فقفز وعانقه بحرارة، وتنازل له عن المُلك ثم أسلم الروح.

التتمّة على صفحة الغلاف الأخيرة

طريق النساك الصلاة (٢)

مما سبق نفهم أن الآباء القديسين لا يقصدون مُجرّد صلوات المناسبات مثل صلاة الصباح وصلاة المساء والبَرَكة على المائدة، ولكن الصلاة عندهم تعني الصلاة بلا انقطاع ـ أي حياة الصلاة. وكلمة الرسول بولس "صلوا بلا انقطاع" (١ تس ٥:١٧) ينبغي أن تؤخذ كوصية حرفية.

وعندما تفهم الصلاة بهذه الطريقة، فإنها تصير علم العلماء وفن الفنانين. فالفنان يمارس فنه في الصلصال أو في الألوان، أو بالكلمة أو الأنغام وهو يُضفي عليها خَصبًا وجمالاً على حساب مقدرته الفنية. أما المادة التي يستعملها الشخص المُصليّ فهي البشرية الحية. فبواسطة صلاته يشكلها ويعطيها خصبًا وجمالاً: هذا يصنعه في نفسه أولاً ومن ثم في نفوس أخرى كثيرة.

إنّ رجل العلم يدرس الأشياء والظواهر المخلوقة، أما رجل الصلاة فهو يعمل جادًا مع خالق المخلوقات. إنّ ما يحرك **حُبّه** ليس هو الدفء بل الينبوع الذي يفيض بالدفء، وما يشغل اهتمامه ليست هي وظائف الحياة بل مصدر الحياة، إنه ليسَ محصورًا في حدود ذاته الخاصة ولكنه مشغول بمصدر الشعور والوعي في داخل كل ذات، وأعني به خالق الذات وكل الكيان.

والفنان والعالم يلزمهما أن يعملا كثيرًا ويَكدحا قبل أن يصلا إلى حالة النضج، رغم ذلك فإنهما لا يصلان إلى المهارة التي ينشدانها.

ولو أنهما انتظرا إلهامًا إلهيًا في كل مرة يبدأن فيها جُهدهما وعملهما فإنهما لن يتعلما أبدًا مبادئ وأُسُس مهنتهما. إن عازف الكمان يلزمه أن يعزف بمثابرة لكي يندمج في أسرار آلته الحساسة.

والقلب البشري يفوق في حساسيته الآلة الموسيقية بما لا يُقاس "اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم" (يع ٤:٨)، فعلينا نحن أن نبدأ، فإن خطونا خطوة واحدة نحو الرب فإنه يخطو نحونا عشر خطوات فهو الذي تحنن وركض وعانق الابن الضال حينما رآه آتيًا على بُعد (انظر لو ١٥:٢٠).

وأحيانًا ينبغي عليك أن تتخذ الخطوات الأولى ـ حتى ـ ولو كانت خطوات مترددة ـ وذلك إن أردت أن تقترب إلى اللّه حقًا. لا تقلق بسبب بدايتك غير المُتقنة ولا تستسلم للخجل أو التردد، ولا تبالي بسخرية الأعداء، الذين يحاولون أن يقنعوك أنك تتصرف بطريقة مضحكة وأن كل سعيك ليس إلا خيال أطفال لا معنى له.

واعلم يقينًا أن العدو لا يخاف شيئًا قدر خوفه من الصلاة. إنّ رغبة الطفل في القراءة تزداد كلما تعلم أن يقرأ، وكلما تعمق شخص ما في أي لغة، كلما أتقن الكلام بها وازداد حبه لها. فالمتعة تزداد بازدياد الكفاءة. والكفاءة تأتي بالممارسة. والممارسة تصبح أكثر بهجة كلما زادت الكفاءة.

لا تظن أن الأمر مختلف فيما يخص الصلاة، فلا تنتظر إلهامًا إلهيًا فائقًا قبل أن تبدأ الصلاة، فالإنسان مخلوق للصلاة، تمامًا كما هو مخلوق للكلام والتفكير، ولكن بوجه خاص هو مخلوق للصلاة، لأنّ "الرب الإله وضع آدم في جنة عدن ليعملها ويحفظها" (تك ٢:١٥).

وأين تجد جنة عدن، إن لم تجدها في قلبك؟..

ومثل آدم، ينبغي أن تبكي أيضًا على جنة عدن التي حُرمت منها بسبب عدم تعففك. لقد كَسَيْت نفسك بأوراق التين وأُلْبِسْتَ أقمصة من جلد (تك٣:٢١)، التي هي طبيعتك الفاسدة بكل آلامها، وبينك وبين الطريق الضيق المؤدي إلى شجرة الحياة، تقف لُهُب الشهوات الترابية المُظلمة، والذي **يُؤَهَّل** "للأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس اللّه" (رؤ ٢:٧)، هو فقط ذلك الذي يغلب هذه الشهوات.

إنّ تحقيق مثل هذا الانتصار هو بلا شك أمرٌ صعب! لقد كسر آدم وصية واحدة فقط من وصايا اللّه، وأنت تكسر جميع الوصايا يوميًا وفي كل ساعة، كما يقول **القديس أندراوس أسقف كريت.** وفي وضع القساوة هذا والخطية ينبغي أن تصعد صلاتك باستمرار لكي تصل إلى الأعالي.

فالمجرم القاسي غالبًا لا يشعر بذنبه لأنه قاسي القلب. وهكذا الأمر معنا فلا تخف من قساوة قلبك وكثرة خطاياك. فالصلاة سوف تُليّن قلبك تدريجيًا وتطهرك.

إن المياة الجارية في ثبات تستطيع تغير شكل الصخور اليابسة والصلاة المستمرة بثبات ونقارة، تستطيع تليين القلوب القاسية

إنشقاق حجاب الهيكل

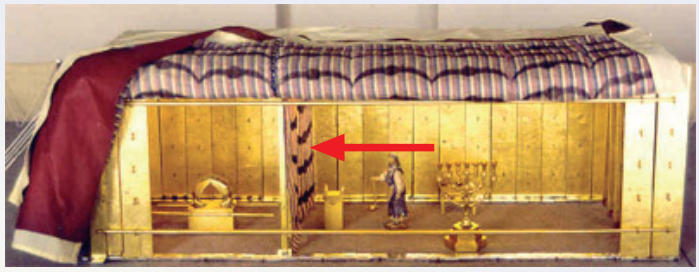

الحجاب الذي يفصل القدس عن قدس الأقداس إنشقّ عند صلب المسيح

الحجاب هو الستارة الداخليّة التي كانت تفصل بين القدس وقدس الأقداس في خيمة الإجتماع، وكان وجوده يعني أنّ اللّه لا يُدنى منه ، فالطريق إلى الإقتراب إليه مقفول بهذا الحجاب. وقد ذُكرَت كلمة الحجاب **٢٣ مرّة** في الكتاب المقدّس . كما يُطلَق عليه أيضاً «حجاب السجف» (خر٣٥:١٢و٣٩:٣٤). تمييزاً له عن «سجف» مدخل الخيمة (خر٣٩:٣٨). أي الستارة التي كانت تُغلَق على مدخل خيمة الإجتماع.

وكان الحجاب مصنوعاً من أسمنجوني وقرمز وبوص مبروم، ومُطَرّز بصُوَر الكروبيم **(خر٢٦:٣١-٣٧و٣٦:٣٥)**. ويقول **يوسيفيوس** المؤرّخ اليهودي إنّ هذا المزيج من الألوان له تفسيره الرمزيّ. وكان الحجاب يُعلّق على أربعة أعمدة من خشب السنط مغشّاة بذهب ، بأربعة رزز من ذهب. وكانت قواعد الأعمدة الأربعة مصنوعة من فضّة، والأرجح أن الحجاب كان سميكاً ليتناسب مع حجمه الكبير ولكي يحجب ما وراءه تماماً.

وكان يوضع في قدس الأقداس ـ خلف الحجاب ـ تابوت الشهادة وعليه الغطاء. وأمام الحجاب ـ في القدس ـ كانت توضع مائدة خبز الوجوه ومذبح البخور والمنارة ذات الشُعَب السبع. ولم يكن مسموحاً بالدخول إلى ما وراء الحجاب ـ قدس الأقداس ـ إلاّ لرئيس الكهنة مرّة واحدة في السنة، وذلك في يوم الكفّارة (لا١٦:٢-٣ و عدد١٨:٧ و عب٩:٧).

ولا يُذكَر الحجاب في هيكل سليمان إلاّ مرّة واحدة (٢أخ٣:١٤) وقد وُضِعَ أمامه ـ لحمايته ـ مصراعان من خشب الزيتون (١مل٦:٣١). كما يُذْكَر الحجاب في الهيكل الثاني الذي بناه زربابل بعد العودة من السبيّ (١مك١:٢٣).

أما وجود الحجاب في الهيكل الذي بناه هيرودس الكبير، فثابت وواضح من ذكر إنشقاق حجاب الهيكل إلى إثنين من فوق إلى أسفل من وسطه وقت صلب المسيح (مت٢٧:٥١ مر١٥:٣٨ لو٢٣:٤٥). ومن ثمّ فإنّ إنشقاق حجاب الهيكل ـ بينما كان الكهنة مشغولين بتقديم الذبيحة المسائيّة ـ عند صلب المسيح وتسليمه الروح، إنما هو رَمز إلى أنّ المسيح كرئيس الكهنة العظيم، قد فَتَحَ الطريق إلى قدس الأقداس أمام كلّ المؤمنين ليدخلوا إليه.وهذا هو أساس الحقّ العميق الذي عبّرت عنه الرسالة إلى العبرانيين بالقول: «فإذ لنا أيّها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع، طريقاً كرّسه لنا حديثاً حيّاً بالحجاب أي جسده، وكاهن عظيم على بيت اللّه، لنتقدّم بقلب صادق في يقين الإيمان» (عب١٠:١٩-٢٢ و ٦:١٩-٢٠ و ٩:١١-١٢).

طيباريوس قيصر

يُذكر «**طيباريوس**» بالإسم في إنجيل لوقا (٣:١) في تحديد الوقت الذي بدأ فيه يوحنا المعمدان خدمته، وذلك في السنة الخامسة عشرة من سلطته. وعليه، كان طيباريوس قيصر هو الإمبراطور الذي عاصَر فترة خدمة الربّ يسوع المسيح وصلبه وقيامته، فكان هو قيصر الذي كانت صورته على الدينار الذي أراه الفريسيّون للرب يسوع ، عندما سألوه بخبث «أيجوز أن تُعطى جزية لقيصر أم لا؟» (مت٢٢:١٧-٢١). كما حدث في أيامه استشهاد استفانوس وإيمان الرسول بولس بالمسيح.

ومن المستبعد أن يكون طيباريوس قد سَمِعَ شيئاً عن المسيحيّة، فقد مات طيباريوس في ٢٦ مارس عام ٣٧م ، ولم تكن المسيحيّة قد انتشرت في نواحي الإمبراطوريّة. ويذكر **يوستينوس الشهيد ، وترتليان ، ويوسابيوس** أن بيلاطس أَرسَلَ تقريراً إلى طيباريوس عن محاكمة يسوع وصلبه ، وهو أمر غير مُستَبعَد.

ويذكر تقليد أبوكريفي أن طيباريوس استدعى بيلاطس إلى روما لاستجوابه عن صلبه يسوع. ولكن ما حَدث في الواقع هو أن حاكم سوريا عَزَلَ بيلاطس عن ولاية اليهوديّة وأرسله إلى روما لمحاكمته أمام القيصر على الفظائع التي ارتكبها بحق يسوع المسيح وكذلك فظائع أخرى مثل: «وكان حاضراً في ذلك الوقت قومٌ يُخبرونه عن الجليليّين الذين خَلَطَ بيلاطس دَمَهم بذبائحهم» (لو١٣:١). ولكن طيباريوس ماتَ قبل وصول بيلاطس إلى روما.

دينار الجزية

أراد الفريسيون أن يصطادوا المسيح بكلمة فسألوه قائلين: «أيجوز أن تُعطى جزية لقيصر أم لا؟» فعلم يسوع خبثهم وقال: لماذا تجرّبونني يا مراؤون؟ أروني معاملة الجزية. فقدّموا له ديناراً فقال لهم: لمن هذه الصورة والكتابة؟ قالوا لقيصر. فقال لهم أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر، وما للّه للّه. فلمّا سمعوا تعجّبوا وتركوه ومضوا. (مت٢٢:١٧-٢١)

العهد القديم في الكتاب المقدّس (١٨)

تتمة من العدد السابق

حياة الآباء وخواص تلك الفترة

ثانياً: كنعان في عصر الآباء:

تُطلَق تسمية كنعان على فلسطين ولبنان وإسرائيل ، وبسبب موقعها المتوسّط بين مصرَ والفرات ظَهَرَ لها دورٌ بارز ، ويخترَق أرضها طريق البحر الساحليّ الذي يمتد على طول الطريق المتوسط وعلى المرتفعات عبر نهر الأردن ، وكان هناك الطريق الملكي الداخلي الذي يجتاز الأرض، ولذا كانت كنعان ممرّاً للجيوش العابرة ومطمعاً للقوّة المتفوّقة ، وشيّدت حول مدنها الحصون منذ زمن بعيد خاصّة في **غزّة ، وشكيم ، ومجدّو** ، وتظهر أهميّة كنعان السياسيّة حينما تضعف إحدى القوى العُظمى التي حولها، ولم يَقُم بين المدن الكنعانيّة تنظيم موحّد يجمعها في وحدة سياسيّة مشتركة فكانت دائماً تحت النفوذ الأجنبي، وكانت أرضها مفتوحة لهجرات القبائل الساميّة الآتية من الشمال.

أرام ـ أرام النهرين (فدان أرام):

أرض أرام النهرين (تك٢٤:١٠) ، ويُطلق عليها فدان أرام (تك٢٥:٢٠) ، وهي الجزء الشمالي الغربي من أرض ما بين النهرين ، وهي المنطقة التي يحدّها نهر الفرات الأعلى من الغرب ، ونهر خابور من الشرق ، وتقع فيها حاران حيثُ عاش الآباء (تك٢٤:١٠).

أما (أرام) فهي تشمل سوريا وشمال فلسطين وكانت أرام تتكوّن من عدّة ولايات صغيرة مستقلّة ، ومن أهم مُدنها **دمشق**، وعلى ذلك فإن أرام هي الجار المُتاخم لكنعان ومحط رحال الآباء ، ويرجع أصل الأراميين إلى الجنس السامي ويُحْتَمل أنهم بدو هاجروا من شبه الجزيرة العربيّة أو الصحراء السوريّة وانتشروا في البادية ، وامتزج الأراميّون بعناصر كثيرة غير متجانسة، لذلك لم يستطيعوا تنظيم دولتهم في وحدة سياسيّة في ذلك الوقت ، وكانت لهم ثقافة وحضارة متميّزة ، ولكن لم يتميّز الفنّ الأرامي بخطوط واضحة أو راقية ، وكان خليطاً من فنون جيرانه الحثّيين والفينيقيين ، وما بين النهرين ، واشتركوا معهم في عبادة آلهتهم البعل وعشتاروت ، وكانت التماثيل التي نحتوها ضخمة وذات شكل قبيح.

وقد وقعت دمشق في القرن ١٣ ق.م. تحت نفوذ الأراميين ، وورد إسم دمشق في ألواح تل العمارنة حيثُ كانت مشهورة ، وسكنها الحثّيون الذين أتوا من تركيا (١٤٧٥–١٢٠٠ق.م.)، وجاء إسم دمشق مرتبطاً بإبراهيم في واقعة مطاردة الملوك الأربعة (تك١٤:١٥) ، وحادثة إصطحاب لعازر الدمشقيّ (تك١٥:٢). واكتُشفَ في **تل حلف** قصر أرامي ومعبد تقف التماثيل الضخمة ذات الشكل القبيح أمام أبوابه ، وفي **رأس شمرا** على الساحل السوري حيثُ **مدينة أوغاريت القديمة** اكتشفت مكتبتها الشهيرة والتي توغل في القِدَم ، وقد أعطتنا فكرة عن الفينيقيين ، وتُعَرّفنا على الأبجديّة ومصطلحات العبادة الإسرائيليّة توضحها نصوص أوغاريت وديانة أوغاريت أسمتها التوراة أرجاس الكنعانيين. وقد حَضَرَ إبراهيم إلى أرام وكانت هناك هجرة لقبائل انتشروا في البادية، وكان من بينهم إبراهيم وناحور وهاران ، وسكنوا أرام النهرين تلك الأرض التي تمتد من العراق حتى شمال سوريا ، وسُمِّي إبراهيم أراميّاً لأنه خرج من حاران وكانت العلاقة وطيدة بين أسلاف العبرانيين وأراميّ ما بين النهرين في فدان أرام ، وفي **تل المرديخ** في سوريا اكتشف **جيوفاني** آلاف الألواح وعليها أسماء تتشابه مع أسماء أسلاف إبراهيم مثل إسم **عابر** (تك١١)، وأسماء أخرى في حاران مثل إسحق واسماعيل ويعقوب ويوسف ولابان ، مما يدل بطريقة قاطعة أنها أسماء كانت شائعة في الألف الثانية ق.م.

يتبع

تل العمارنة

رأس شمرا - أوغاريت

الأحرف الأبجديّة المسماريّة، من القرن ١٣ قبل الميلاد.

عجائب القديس يوحنا الروسي

وُلدَ القديس يوحنا الروسيّ في روسيا سنة ١٦٩٠ . أسرَ في الحرب الروسيّة التركيّة سنة١٧١١ ؛ بيعَ كعبد لرئيس الفرسان في بلدة پروكوپيو ، نال من الإضطهاد والعذاباتَ والضرب ألواناً. حافَظَ على إيمانه الأرثوذكسي. إنتقل وله من العمر ٤٠ عاماً. بقي جسده بدون فساد. نُقلَ إلى بروكوبي في إيڤيا باليونان. وهو مسجّى في الكنيسة التي تحمل اسمه.

لبث السيّد **كونستانتينوس بوليكرونيو**، وهو موظف إداري صاحب درجة عالية، يصلي بعينين مغرورقتين بالدموع أمام مقام **القديس يوحنا**. كان يرتدي بيجاما، وكانت سيارة أجرة في انتظاره عند باب الكنيسة الشمالي. عندما أنهى مناجاته مع القديس راح يمشي ببطء نحو الباب جاراً خفّه على الأرض. فأوقفناه للحظة لنعرض عليه الاستراحة قليلاً في المضافة، وعمّا إذا كان يرغب في إخبارنا عن سبب هذا البكاء واللباس غير العادي في الكنيسة. فأجاب: «لا يا أبتي، فإن القديس هذا الطبيب العظيم والصانع العجائب الذي أنت تخدمه قد منحني راحة لسنين عديدة. هذا الصباح جاءت زوجتي لتراني في مستشفى البشارة. لقد فقدتُ القدرة على الوقوف هكذا منذ أكثر من عشر سنوات. السبب هو علة مزمنة في جهازي العصبي ما سَبَّب لي الإعاقة، فخسرت وظيفتي وكان عليّ أن أتقاعد مبكراً. ثم بعد سنتين دخلت المستشفى لأن رجليّ كانتا مشلولتين ثمانين بالمئة. وقد سبب لي الشّلل وحالتي النفسية السيئة وخروجي المبكر من الحياة الفعليّة النحول حتى أني كدت أموت. وهكذا، هذا الصَباح جاءت زوجتي إلى المستشفى ووجدتني نائماً. ولمّا لم تكن تريد أن تزعجني جلست على كرسي بجانب سريري وهامَت للحظة. **ورأت في حلم** مجموعة من الأطباء يزورون الغرفة التي بجانب غرفتي. وكان من بينهم طبيب لم تعرفه فاقتربت منه وقالت له:

«أيها الطبيب، هل أنت غريب؟ إنها المرة الأولى التي أراك فيها في المستشفى. إن زوجي في الغرفة المجاورة منذ أكثر من عشر سنوات مشلولاً، وقد أخبرني الأطباء الحقيقة بأني سأفقده، سأخسر سندي في الحياة. إن زوجي سوف يموت. أرجوك أن تأتي وتراه أيها الطبيب لتعطيه الشجاعة ولتعطينا رأيك».

كنيسة القديس يوحنا الروسي في الوادي الأخضر من بروكوبي في آڤيا

«إذهبي وانتظري أيتها السّيدة العزيزة، سوف آتي وأرى زوجك بعد قليل».

«نعم أيها الطبيب. لو سمحت أن تعطيني اسمك، سوف أنتظرك». **«يوحنا الروسي»**.

«واستيقظت زوجتي وقفزت من كرسيها ورأت أني كنت أحاول أن أرفع نفسي على مرفقي. فطلبتُ منها أن تساعدني لأن شخصاً ما يمسكني تحت إبطي ويرفعني. ثمّ وضعتُ قدميّ على الأرض ووقفتُ. لكنّ صياح زوجتي في تلك اللحظة جلب فريق التمريض والأطباء ركضاً. رئيس الأطباء في القسم، وهو مسيحي مؤمن، تأثّر بعمق بالحلم الذي أعادت زوجتي تلاوته عليه وحثّني قائلاً: **سيّد بوليكرونيو**، أترك الآن كما أنت من غير أن تبدّل ثيابك وخذْ سيارة أجرة على مدخل المستشفى واذهب إلى المصحة الروحية، إلى كنيسة القديس يوحنا الروسي في الوادي الأخضر من بروكوبي في آڤيا، حيث تُحفظ الرفات المقدسة لجسد القديس كاملاً. اذهب واشكره بعمق ثم عُدْ لننهي أوراق خروجك التي لهذه المرة إنّه شيء نادر بالحقيقة سوف لن يوقعها طبيب بل قديس.

كمسيحي وكعالم أؤمن بما قُلتَ فإن الكلي القدرة وقدّيسيه هم فوق العلْم وأسمى منه. هذا ما قاله لنا يا أبت. وهذا ما تراه. امنحنا أيضاً بركتك!».

هذا ما قاله لنا الرجل المبارَك الذي شكر القديس بدموع. يجب ألاّ ننسى أنّ هذا الرَجُل ما كان ليبكي لو لم يكن الأمر جدّيّاً جداً. كل المرضى بأمراض مستعصية في المستشفيات والعيادات أو البيوت ينتظرون أحد الملائكة أو أحد القديسين لكي **«يحرّك الماء»**، كما كان مخلّع بركة بيت حسدا في الرواية الإنجيلية، فمن وقت لآخر يحصل الشفاء العجائبي لمختارين من اللّه حسب حكمه الذي نجهله.

بصلوات وشفاعات هذا القدّيس العظيم الصانع العجائب أيها المسيح الإله إرحمنا وخلّصنا آمين.

يصادف عيد القديس يوحنا الروسي يوم الأربعاء في ٢٧ أيّار ش ، الواقع في ٩ حزيران غ

طروبارية القدّيس يوحنا الروسي : إنّ الذي دعاك من الأرض إلى المساكن السماويّة ، حفظ جسَدَك بعد الموت سالماً أيها المغبوط ، لأنّك ، يا يوحنا ، وأنت مأسورٌ في آسيا ، حافظت على محبّتك للمسيح ، فإليه تضرّع أن يخلّص نفوسنا.

تابع من ص ١٩

القديس المجيد والملك العظيم المتوَّج من الله قسطنطين المعادل الرُسُل

ظهور الصليب المقدس: بعد وفاة أبيه تَسلَّم المملكة ونشر العدل والإنصاف ومنع المظالم، فخضع الكل له وأحبّوه، ووصل عدله إلى سائر البلاد، فأرسل إليه أكابر روما طالبين أن ينقذهم من ظلم مكسيميانوس فزحف بجنده إلى إنقاذهم. وفى أثناء الحرب رأى في السماء في نصف النهار صليبًا مكوّنًا من كواكب مكتوبًا عليه باليونانية الذي تفسيره «**بهذا تغلب**»، وكان ضياؤه يشع أكثر من نور الشمس، فأراه لوزرائه وكبراء مملكته فقرأوا ما هو مكتوب ولم يُدركوا السبب الموجب لظهوره. وفى تلك الليلة ظهر له ملاك الرب في رؤيا وقال له: «اعمل مثال العلامة التي رأيتها وبها تغلب أعداءك». ففي الصباح جهّز عَلَمًا كبيرًا ورسم عليه علامة الصليب، كما رسمها أيضًا على جميع الأسلحة، واشتبك مع مكسيميانوس في حرب دارت رحاها على الأخير الذي ارتد هاربًا، وعند عبوره جسر نهر التيبر سقط به فهلك هو وأغلب جنوده. ودخل قسطنطين رومه فاستقبله أهلها بالفرح والتهليل، وكان شعراؤها يمدحون الصليب وينعتونه بمخلِّص مدينتهم ثم عيّدوا للصليب سبعة أيام، وأصبح قسطنطين ملكًا على الشرق والغرب.

اكتشاف الصليب المقدس: أصدر أمرًا إلى سائر أنحاء المملكة بإطلاق المعتقلين، وأمر ألا يشتغل أحد في أسبوع الآلام كأوامر الرسل، وأرسل هيلانة إلى أورشليم فاكتشفت الصليب المقدس. وفى السنة السابعة عشرة من ملكه اجتمع المجمع المسكوني الأول بنيقية في عام 325م.

تمثال قسطنطين: إذ استقبلته روما بالهتافات على المستوى الرسمي والشعبي أمر بإقامة حَرْبَة عالية على شكل صليب تحت يد تمثال يمثل شخصه في أبرز مكان في روما، على أن تُنقش عليه العبارة التالية باللغة اللاتينية: «بفضل هذه العلامة المباركة، التي هي محك القوة الحقيقي، أُنقذت وحرّرت مدينتكم من نير البطش، وحرّرت كذلك مجلس الأعيان الروماني والشعب الروماني، وأعدتهم إلى مجدهم السابق ورِفعتهم السالفة».

فرح عام: تحوّلت روما إلى محفل عظيم، إذ أقام الكثيرون الولائم والأفراح. وأصدر قسطنطين مرسومًا برد أملاك كل من أُغتصبت منهم، وإطلاق المسجونين ظلمًا. يقول يوسابيوس: «كذلك استدعى الإمبراطور إليه جماعة خدّام الله، وأظهر لهم مظاهر الاحترام والإكرام، وعطف عليهم بالقول والفعل كأشخاص كرّسوا لخدمة إلهه. وبناء على هذا سمح لهم بالجلوس على مائدته بالرغم من حقارة ملبسهم ووضاعة مظهرهم. ولكنهم لم يكونوا كذلك في عينيه، لأنه لم ينظر إلى الواحد منهم بالعين المجردة، بل كان يرى الله في شخصه. وجعلهم كذلك رفقاءه في السفر، معتقدًا أن ذاك الذي يخدمونه لابد أن يساعده. علاوة على ذلك فقد دفع من موارده الخاصة هبات كثيرة لكنائس الله، لتوسيع هذه المباني المقدسة وتعليتها، وزخرفة هياكل الكنائس بتقدمات سخية» (كتاب ١:٤٢). أظهر سخاء عجيبًا على الفقراء المسيحيين والوثنيين، خاصة الأسر المستترة. «كان قسطنطين عندما يخرج من قصره الملكي باكرًا جدًا في الفجر، ويشرق بنور سماوي، يسطع بأشعة إحسانه على كل من تقدم إليه» (كتاب ١:٤٣). كان يجلس مع الأساقفة، ويشترك معهم في مناقشاتهم كشخص عادي مستبعدًا حرسه الخاص، إذ كان في حمى مخافة الرب.

مؤامرة ليسينيوس ضده: قدّم قسطنطين الدليل على إخلاصه ومحبته لليسينيوس فأزوجه أخته، وجعله أحد أعضاء الأسرة الإمبراطورية. لكن ليسينيوس دبّر مكائد خفية، وفي كل مرة كان قسطنطين يكتشف المؤامرات ويعفو عنه. وأخيرًا أعلن ليسينوس الحرب علانية ضد قسطنطين بل وضد الله الذي يعبده قسطنطين. فمنع اجتماع الأساقفة معًا تحت أي ظروف؛ وطلب أن تقوم الاجتماعات في الهواء الطلق بدلاً من بيوت الصلاة. انغمس في الشهوات حاسبًا الزنا أمرًا طبيعيًا، وأخيرًا أظهر عداوة ضد الكنيسة وطالب بتقديم ذبائح وثنية ، واخترع ألوانًا جديدة من العذابات للمسيحيين. انتصر عليه قسطنطين وهرب في زيّ عبد. عاد ليستخدم السحر والاتكال على الآلهة الكاذبة... سمح الله له بتأديبات قاسية حتى كادت ملامح وجهه أن تتلاشى، ولم يبقَ فيه إلا العظام الجافة، صار أشبه بهيكل عظمي. أخيرًا أدرك خطأه وقدّم توبة، وأعلن أن إله المسيحيين هو وحده الإله الحقيقي.

تجديد بناء بيزنطية: قد جدّد بناء بيزنطية ودعاها باسمه القسطنطينية وجلب إليها أجساد كثيرين من الرسل والقديسين، وتنيّح بنيوقوميديا، فوضعوه في تابوت من ذهب وحملوه إلى القسطنطينية، فتلقّاه البطريرك والكهنة بالصلوات والقراءات والتراتيل الروحانية، ووضعوه في هيكل الرسل القديسين. وكانت مدة حياته خمسًا وسبعين سنه.

تكريمه بعد موته: يرى المؤرخ يوسابيوس أنه لم يوجد ملك قط نال كرامة في أيام ملكه وحتى بعد موته مثل قسطنطين، فإذ أكرم الله أكرمَه الله، فبقي في سلطانه الملكي حتى بعد موته. بعد موته «ضُربت عملة تحمل التصميم التالي: ظهرت على أحد الوجهين صورة ملكنا المبارك ورأسه مُغطى بحجاب، أما الوجه الآخر فقد صوّره جالسًا على مركبة تجرّها أربعة جياد، وقد امتدّت يد من أعلى إلى أسفل لكي تقبله في السماء» .